وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس:

محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث

مطبوعة علمية موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تاريخ (ل.م.د)

من إعداد الدكتور: بن سعيدان مُحَمَّد

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة عمار ثليجي – الأغواط

السنة الجامعية 2022–2023

مدخـــــل :

شكل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية منذ مطلع القرن السادس عشر نقطة تحول بارزة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بالنظر للظروف التي تزامنت معه, وللنتائج التي ترتبت عنه. فقد تحولت الجزائر من مجرد إمارات , ومشيخات متصارعة , ومرتبطة بالأجنبي لحمايتها إلى دولة لها مكانتها العالمية , وشخصيتها الدولية , وإلى رقم فاعل في معادلة الصراع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط الذي ميزه الصراع بين مشروعين: مشروع تحريري وحدوي رافض للهيمنة والتوسع تزعمه العثمانيون , ومشروع غربي مسيحي تقوده الدول الأوروبية , وتباركه الكنيسة هدفه الاحتلال , والتوسع , والاستيطان , واستغلال الثروات , والتحكم في المواقع الاستراتيجية. وقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة الممتدة بين 1519-1830 تحولات جذرية في مختلف المجالات. سياسيا مرت الدولة الجزائرية الحديثة بأربعة مراحل: فترة البايلربيات , وتميزت بمقاومة الاحتلال الاسباني وتصفيته من بعض المناطق , وبتأمين الحدود الغربية , ومجابهة المؤامرات , والدسائس , ووضع الأسس الأولى لبناء الدولة. أعقبتها مرحلة الباشاوات التي تميزت بمحاولة العثمانيين الحد من استقلال الجزائر وانفصالها عن الباب العالي , وبانتشار ظاهرة الفوضى وعدم الاستقرار , وبمواجهة محاولات التوسع الاوروبي. ورغم ذلك سجلنا بداية نزوع جزائري نحو الاستقلال عن الدولة العثمانية. أما المرحلة الثالثة فقد عرفت بمرحلة الآغوات وتعد من بين أسوء مراحل الحكم العثماني في الجزائر رغم قصر مدتها. ويعود ذلك إلى تجذر ظاهرة عدم الاستقرار السياسي , والاغتيالات , والتصفيات , واندلاع ثورات ضد الوجود العثماني في الجزائر. وقد استغلت الدول الأوروبية هذا الوضع وسيرت حملات عسكرية ضد الجزائر. أما المرحلة الأخيرة التي

عرفت بمرحلة الدايات فقد شهدت استقلالا فعليا للجزائر عن الدولة العثمانية , وفيها تم تحقيق أكبر انجاز تاريخي تمثل في تحرير وهران سنة 1792. في المقابل اندلعت ثورات وانتفاضات ضد العثمانيين , وتراجعت مصادر الدخل الوطني مما ساهم في اضعاف الدولة وتفكيك أسس قوتها , وأوصلها إلى نوع من القابلية للاستعمار خاصة بعد تزايد الحملات العسكرية , وتدويل القضية الجزائرية من خلال مؤتمر فيينا واكس لاشابيل , وصولا إلا انهزام الأسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827 , والذي مهد للاحتلال الفرنسي للجزائر في 5 جويلية 1830. وإذا كانت الدولة الجزائرية الحديثة قد ركزت على الجانب السياسي , والعسكري فإن الجوانب الثقافية , والاقتصادية , والاجتماعية قد تميزت هي الأخرى بمجموعة من الخصائص من قبيل ظاهرة الطبقية التي ميزت المجتمع الجزائري , وتجذر روح القبيلة , وتردي الوضع الصحي , وكثرة الأمراض والأوبئة.

في السياق ذاته عرفت الجزائر تطورا اقتصاديا خلال المرحلة الأولى من الوجود العثماني بسبب ارتفاع مصادر الدخل وتنوعها, واتساع علاقاتها الاقتصادية استيرادا وتصديرا مع مختلف مناطق العالم. رغم ذلك عرفت الجزائر في الفترة تراجعا اقتصاديا واضحا انعكس بشكل سلبي على الحالة الاجتماعية للجزائريين. وإذا كان أغلب المؤرخين يركزون في دراساتهم على عدم اهتمام العثمانيين بالثقافة على أساس أن الدولة العثمانية كانت دولة سيف ولم تكن دولة قلم فإن الجزائر خلال هذه الفترة وإن شهدت ركودا ثقافيا على غرار باقي دول العالم الإسلامي , إلا أن المؤسسات الثقافية التقليدية كالزوايا , والكتاتيب القرآنية , والجوامع قد لعبت دورا كبيرا في عملية الاستنهاض الثقافي رغم اقتصارها على الموضوعات الدينية , والشعر والتفسير.

ورغم المكانة السياسية , والقوة العسكرية التي امتلكها العثمانيون في الجزائر خلال تلك الفترة على المستوى الخارجي , إلا أن العلاقات بين العنصر المحلي , والسلطة العثمانية قد شابه نوعا من الصراع انتهى دائما إلى ثورات , وانتفاضات , بسبب الضرائب المسلطة على الجزائريين , ومعاداة العثمانيين لشيوخ الزوايا , وعدم الاستقرار السياسي , والتحريض الخارجي. مما ساهم كل ذلك في اضعاف الدولة الجزائرية. وقد أثار هذا الصراع بين الجزائريين , والسلطة العثمانية علامات استفهام من قبيل: هل الوجود العثماني في الجزائر خلال فترة الثلاثة قرون كان استعمارا لا يختلف عن باقي الاحتلالات التي عرفتها الجزائر أم فتحا فرضته الظروف والتحديات الداخلية , والخارجية التي كانت الجزائر تجابهها؟. على ضوء ذلك وجب الاشارة إلى موقف المؤرخين الغربيين , والجزائريين من الوجود العثماني في الجزائر , ومدى تميزه بالموضوعية , والنزاهة العلمية لدى البعض , وبالتجني والتشويه , وتسييس التاريخ لدى البعض الأخر. كما يجب الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبته المدرسة التاريخية الوطنية سواءا خلال فترة السيطرة الاستعمارية , أو بعد الاستقلال في تحرير التاريخ الوطني خلال الفترة العثمانية من القراءات الكولونيالية , ودحضها بالحجج والبراهين مع التركيز على ضرورة تمحيصها , وغربلتها , والاستفادة من إنجازاتها , التي تخدم الحقائق التاريخية.

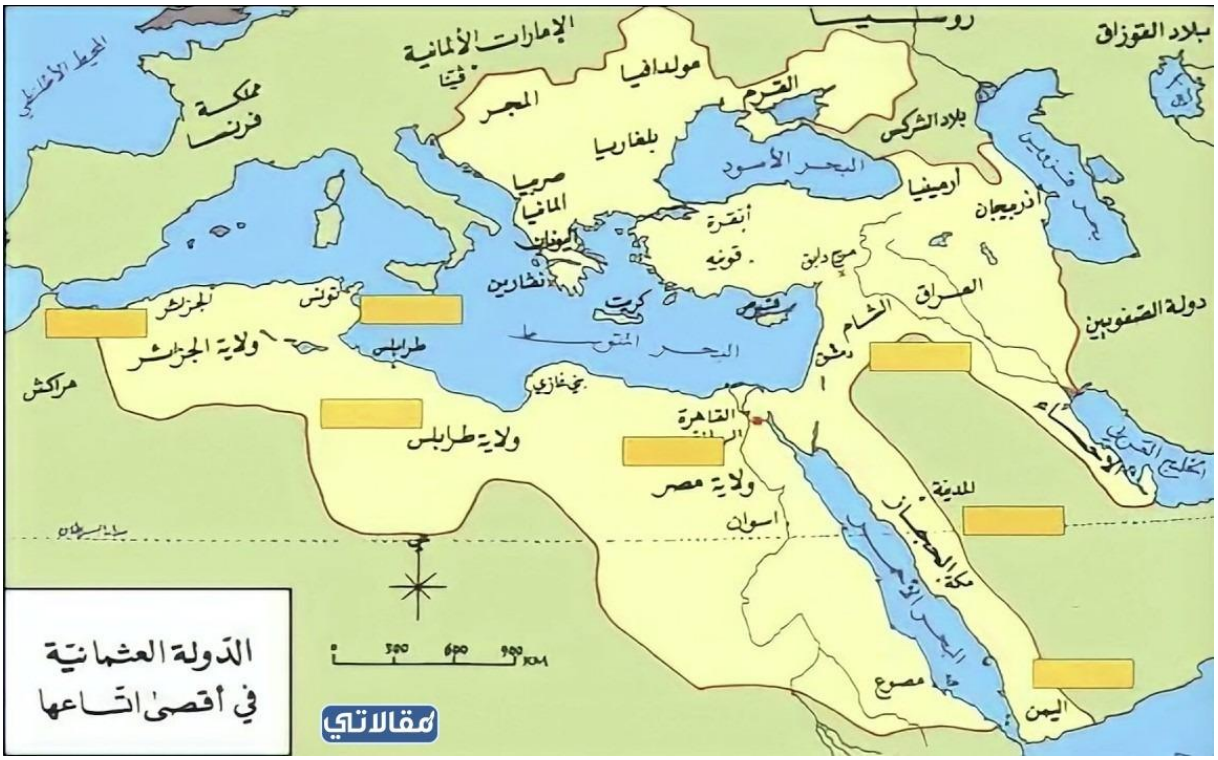

خريطة الدولة العثمانية في أقصى إتساع لها

firas.tayyib@hukam.net

إيالة الجزائر

الجزائر في عهد الدايات 1682-1830 م

- حدود البايلك
- مقر البايات
- قبائل المخزن (الدائرة): كانت تشكل أساس القوات التركية
- قبائل موالية للنظام
- قبائل الرياس
- مناطق مستقلة
- بنو القاضي (سلطنة كوكو) حتى سنة 1750 م

1- أوضاع المغرب الأوسط من أواخر القرن الخامس عشر إلى دخول العثمانيين

دخل المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين مرحلة متقدمة من الضعف والتدهور في جميع المجالات وقد ساهم ذلك في تجزئته وتفككه وانقسامه إلى دويلات ومشيخات وإمارات ضعيفة ومتصارعة ترغب كل واحدة منها في بسط نفوذها وسيطرتها. قد ظهر ذلك جليا من خلال الصراع, والتطاحن بين المرينيين, والحفصيين, ودولة بني عبد الواد. ولتحقيق ذلك اضطر بعضها للتحالف مع قوى أجنبية. وقد لخص المؤرخ شارل اندري جوليان هذا الوضع المتردي بقوله: "إن بلاد المغرب أصبحت عبارة عن فسيفساء سياسية". ونتيجة ذلك دخلت المنطقة برمتها في دوامة من الفوضى والغموض والانحلال, وعدم الاستقرار. وقد شكلت هذه الوضعية عاملاً جاذبا للتدخل الأجنبي والغزو الخارجي متمثلاً في اسبانيا والبرتغال و اللتين استغلتا التغيير الحاصل في معادلة القوى على مستوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لتصفية حسابات تاريخية, وللسيطرة على المنطقة, واستغلال موقعها الاستراتيجي والاستحواذ على إمكانياتها البشرية والاقتصادية. وتبدو مظاهر الإنقسام والتفكك اللذين ميزا المغرب الأوسط خلال الفترة المحددة في وجود مجموعة من الإمارات, والمشيخات, والقبائل المستقلة, مثل إمارة جبل كوكو ببلاد القبائل, وإمارة الثعالبة ببني مزغنة ومتيجة, وإمارة بني جلاب بتقرت ووادي ريغ, وإمارة الدواودة بالحضنة والزاب, والإمارة الحفصية بقسنطينة.

- **الاحتلال الإسباني للشواطئ الجزائرية :**

لم يكن سقوط غرناطة عام 1492م , وتصفية الوجود الإسلامي في اسبانيا النهاية الفعلية للصراع المسيحي – الإسلامي ولكنه شكل البداية الفعلية لما اصطلح على تسميته بحرب الاسترداد Reconquista والتي ارتبطت بمجموعة من العوامل يمكن تلخيصها فيما يلي :

1- الدافع الديني المتمثل في الحروب الصليبية التي تزعمتها الكنيسة , واضطلع بتوجيهها وقيادتها الكاردينال خيمينس والملك فريناند وايزابيلا.
2- الدافع الاقتصادي المتمثل في البحث عن أسواق خارجية, واستغلال الثروات التي تزخر بها المنطقة خاصة بعد الاكتشافات الجغرافية. يضاف لذلك الذرائع التي ذكرها المؤرخون الغربيون والمتمثلة في القضاء على نشاط البحارة المسلمين المتعارف عليه آنذاك بالقرصنة Piratrie.
3- الدافع السياسي المتمثل في طموح اسبانيا لتكوين امبراطورية مترامية الأطراف إنطلاقا من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط , واحتلال الشواطئ المغاربية.

وقد ساعد في ذلك الوضع السياسي المتأزم الذي كانت الجزائر تعيشه من خلال انقسامها إلى مجموعة من الإمارات والمشيخات والقبائل المستقلة. فهناك مشيخة الجزائر التي تتصدرها قبيلة الثعالبة , وإمارة كوكو التي تشمل القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى , أما القسم الشرقي من بلاد القبائل الكبرى وعاصمته قلعة بني عباس فقد كان للأمير عبدالعزيز الحفصي.

الأكيد أن الإسبان استغلوا الوضع المتردي في الجزائر , وشجعهم على غزو واحتلال شواطئها ومدنها الساحلية . وفي هذا الإطار احتل الإسبان قاعدة المرسى الكبير سنة 1505م ووهران 1509م بعد خيانة اليهودي ابن الزواوي , واستشهاد أكثر من 4000 وأسر 8000 جزائري. وفي سنة 1510م احتلت عنابة وبجاية وحوصرت مدينة الجزائر , التي اضطر شيخها سالم التومي إلى التفاوض مع الإسبان وقبول شروطهم مثل اطلاق سراح الأسرى المسيحيين , ودفع ضرائب لهم, والتنازل عن الجزر الساحلية المواجهة لمدينة الجزائر ليقيم الإسبان عليها حصونا ومراكز أهمها الحصن المعروف بصخرة الجزائر . وكنتيجة حتمية لهذا الوضع المتأزم اضطرت مدن ساحلية أخرى لمسالمة الإسبان ودفع إتاوات على غرار دلس وشرشال ومستغانم . ولذلك استطاعت اسبانيا في ظرف زمني قصير 1505-1511م احتلال نقاط استراتيجية. وقد اصطدم الإحتلال الإسباني للمدن الساحلية الجزائرية بردود فعل وطنية تبناها العلماء, وشيوخ الطرق الدينية خاصة الطريقة القادرية, والطريقة الشاذلية, وذلك من خلال الحث على الجهاد والتحريض عليه, كما فعل العالم الفقيه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي, أو من خلال تأليف القصائد, والتنبيه لخطر الغزو الخارجي كما فعل العالم محمد التواتي.

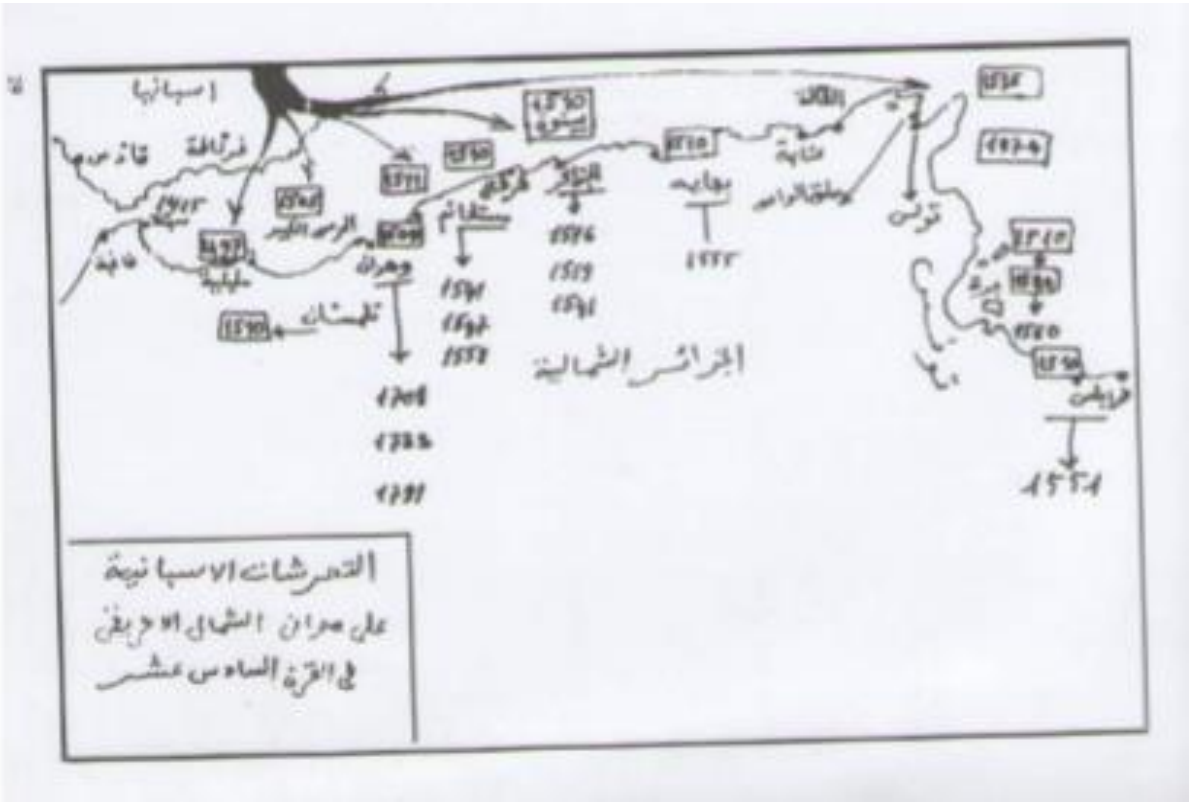

خريطة تبرز الحملات الإسبانية على سواحل المغرب العربي

- **<u>الإستنجاد بالعثمانيين :</u>**

في هذه الأثناء ظهر في الحوض الغربي للبحر المتوسط بحارة عثمانيون كانوا يقدمون الدعم والمساندة لمسلمي الأندلس الذين تعرضوا لأبشع حركة استئصال وتصفية في التاريخ الحديث. وقد كان يقود هؤلاء العثمانيين الأخوان عروج أو **بربروس** و**خيرالدين**. وأمام أخبار الانتصارات المتتالية التي أصبح يحققها الأُخوان , ونتيجة حالة العجز التي أصبحت تميز حكم الإمارات والمشيخات استنجد علماء وأعيان المدن المحلية كبجاية وقسنطينة لتحريرهم بالأتراك, الأمر الذي تم فعلا في بجاية غير أنهم فشلو في ذلك حيث جرح عروج أثناء محاولته اقتحام المدينة وبترت ذراعه, وبسبب بعد مدينة حلق

الوادي غير الإخوة الأتراك موقعهم , وتمركزوا في مدينة جيجل بعد تحريرها عام 1541م.

وأمام اتساع ظاهرة السلب والغارات والتخريب الذي دأب الإسبان على ممارستها على سكان مدينة الجزائر ذهب وفد من سكان المدينة إلى جيجل عام 1516 طالبين النجدة. وعلى إثر ذلك خرج الاخوان على رأس قوة برية وبحرية استقبلها سكان المدينة كمنقذين واسقرا هناك بعد مقتل سالم التومي الذي كان يحيك المؤامرات. وقد شكل استقرارهم نقطة تحول بارزة في الصراع مع الإسبان الذين اصبحوا يرون في استقرار الأخوين في مدينة الجزائر تهديدا لمصالحهم ولوجودهم في المغرب العربي ولذلك استمالوا زعماء القبائل كوسيلة للقضاء على حكمهم غير أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل, بل أن مدنا أخرى كتنس والبليدة وملیانة والمدية ودلس وبلاد القبائل بايعت العثمانيين.

Lith. de C. Motte.
A. Deveria.
AROUDI,

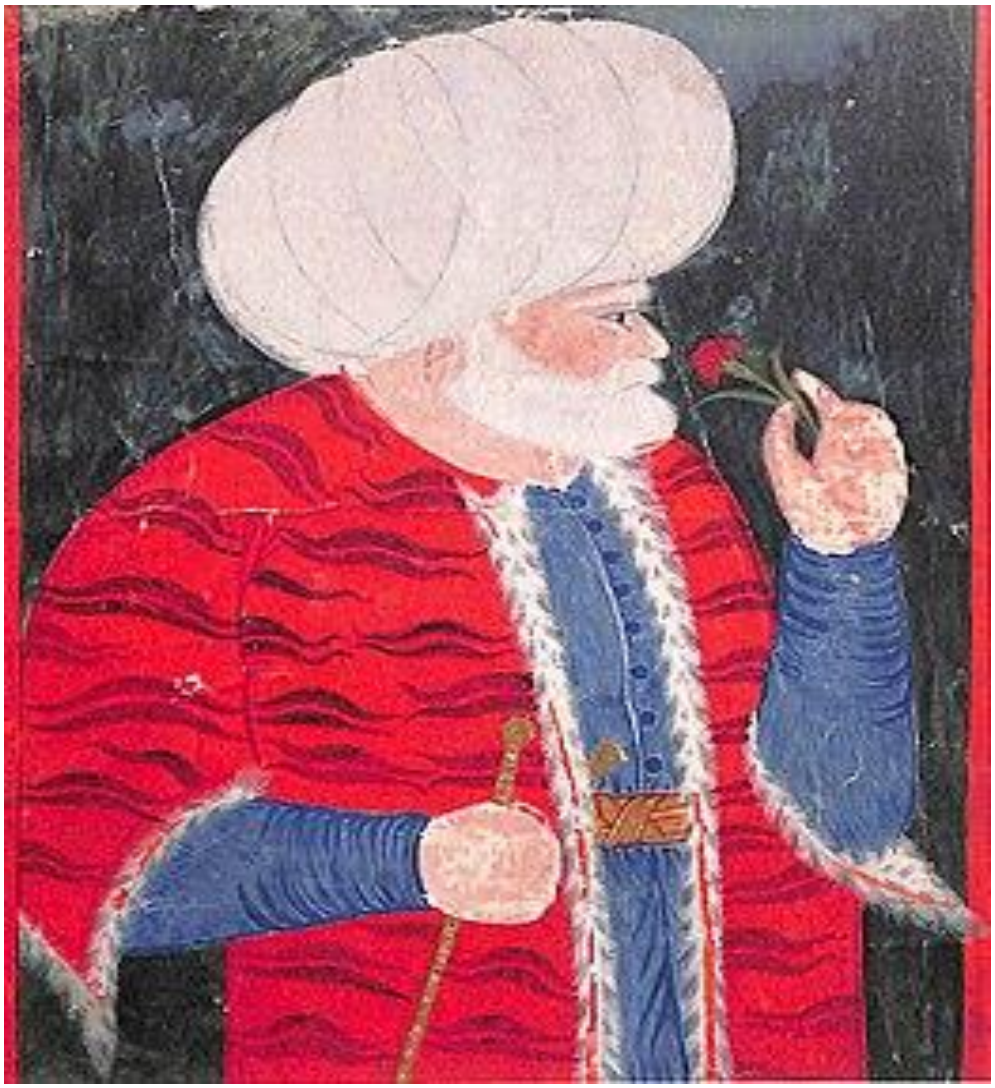

صورة تمثل خير الدين بربروس سنة 1540م

بربروس خير الدين باشا المعروف أيضًا باسم اللحية الحمراء. ولد في جزيرة ليسبوس، الواقعة في بحر إيجه، هي الآن جزء من اليونان، لكنها كانت تحت السيطرة التركية بين عامي 1462 و 1912. خلال سبعينيات القرن التاسع عشر. كانت ليسبوس مسقط رأس أحد أعظم أبطال الإمبراطورية العثمانية. القرصان المتوسطي الذي سيُذكر في النهاية باسم .Barbarossa حيث مر بالعديد من الأسماء خلال حياته المهنية: خير، خير الدين باشا ، "قرصان الجزائر ، وحتى

"ملك البحر" ، لكن الاسم بدأ بربروس تسمية له ولأخيه عروج – الأخوين بربروس.

كان الأخوان بربروس بالفعل قراصنة متمرسين في البحر الأبيض المتوسط عندما أكملت إسبانيا غزوها لغرناطة في عام 1492. وهزمت آخر بقايا الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية. ولجأ المهاجرون المسلمون من المنطقة إلى شمال إفريقيا. بحلول عام 1505، كان الإسبان والبرتغاليون يتطلعون إلى تحقيق مكاسب إقليمية في شمال إفريقيا. وبدأوا في مهاجمة المدن الساحلية. أغضبت هذه الهجمات المسلمين، وعمل خير وعريج كقراصنة تحت إشراف (أحد أبناء السلطان العثماني بايزيد الثاني) لتعطيل الشحن الإسباني والبرتغالي في غرب البحر الأبيض المتوسط.. إلا أن وفاة السلطان عام 1512 أدت إلى نشوب معركة على الخلافة بين ولديه أحمد وسليم. انتصر سليم على أحمد وبدأ حملة تطهير ضد أنصار أحمد. كان سليم أيضًا لا يثق في كوركود، وقام بإعدامه. رداً على ذلك، هرب الأخوان بربروس إلى شمال إفريقيا لينفصلوا عن حكومة كان من المحتمل أن تكون معادية لهم. وانضموا إلى ممالك المنطقة المختلفة في كفاحهم ضد إسبانيا.

على مدى السنوات الثلاث التالية، برز الأخوان بربروس بين مجتمعات شمال إفريقيا واستغلوا الشحن الإسباني والبرتغالي كقراصنة مستقلين. في عام 1516 هاجمت قوات بقيادة الإخوة مدينة الجزائر وسقطت المدينة في أيدي عريج. أدرك العثمانيون هذا التطور كفرصة لتوسيع نفوذهم في شمال إفريقيا. وقدموا تمويلهم ودعمهم السياسي للأخوة (مما سمح لهما بتعزيز مكاسبهم). قدم العثمانيون بعد ذلك الألقاب الاسمية لحاكم الجزائر إلى العريج وحاكم البحر الرئيسي في غرب البحر الأبيض المتوسط إلى خير ، لكن الأخوين لم يكونوا بعد رعايا كاملين للإمبراطورية العثمانية.

خير الدين بربروس يتولى الحكم

توفي عريج في محاربة الإسبان عام 1518. واستعاد الأسبان الجزائر في العام التالي. خلال هذه الفترة ، تولى خير الدين الحكم لمواصلة القتال. والذي طلب المساعدة من العثمانيين. على الرغم من أن الجزائر انتقلت للسيطرة عدة مرات خلال العقد التالي. فإن المنطقة التي تسيطر عليها أصبحت تعرف باسم ريجنسي الجزائر ، أول دولة قرصنة. والتي كانت تتمتع بالحكم الذاتي ولكنها أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الجيش العثماني للحماية بمرور الوقت. استخدم العثمانيون في وقت لاحق الجزائر العاصمة كقاعدة أساسية لعملياتهم في غرب البحر الأبيض المتوسط.

نما ارتباط بربروس الرسمي مع العثمانيين خلال نفس الفترة. استولى سليمان القانوني، الذي أصبح سلطانًا بعد وفاة سليم على رودس عام 1522 ونصب بربروسا باعتباره (حاكمًا). بعد أن استولى بربروس وقواته على تونس عام 1531. عينه سليمان أميرالًا كبيرًا (قبطان باشا) للإمبراطورية العثمانية. وشغل منصب الأميرال قائدًا للبحرية العثمانية.

أشهر معارك بربروس

كانت أشهر معركة بربروس هي انتصاره في بريفيزا (في اليونان) عام 1538 على أسطول مشترك يضم عناصر من البندقية وجنوة وإسبانيا والبرتغال ومالطا والولايات البابوية. كان مفتاح انتصاره هو استخدامه للمراكب بدلاً من السفن الشراعية. نظرًا لأن القوادس كانت مدفوعة بالمجاديف وبالتالي لا تعتمد على الرياح. فقد كانت أكثر قدرة على المناورة ويمكن الاعتماد عليها على جوانب الخلجان والجزر المحمية من الرياح مقارنة بالسفن الشراعية. هزم بربروسا القوة

المشتركة باستخدام 122 قوادسًا فقط مقابل 300 سفينة شراعية. فتح انتصاره طرابلس وشرق البحر الأبيض المتوسط . للحكم العثماني. بعد أن قاد بربروس حملات عسكرية إضافية.بما في ذلك واحدة ساعد فيها الفرنسيين ضد الهابسبورغ في 1543 و 1544. توفي في القسطنطينية عام 1546.

- **إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية :**

بعد مقتل إسحاق وعروج وجد خيرالدين نفسه في موقف صعب على المستويين الداخلي والخارجي. داخليا من خلال حركات التمرد ضد الوجود العثماني في الجزائر كتمرد أحمد بن القاضي في جبل كوكو, وتمرد قبائل شرشال وتنس وتواطؤ بنو زيان مع الإسبان. أما على المستوى الخارجي فقد استمر الخطر الإسباني من خلال استمرار احتلالهم لبعض النقاط الساحلية كوهران وبجاية. وأمام هذا الوضع الصعب تطلع خير الدين إلى الدولة الثمانية التي بدأ ظهورها على مسرح الأحداث الدولية يعيد التوازن الاستراتيجي على مستوى الحوض الغربي للبحر المتوسط والتي كانت آخذة في تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف. وعلى هذا الأساس وجه أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان سليم الأول ناشدوه فيها الحماية وطالبوا بالانضمام للدولة العثمانية. ومما جاء فيها: " ومفاد ما يريد عبيدكم اعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي. إلا أن عرفاء البلدة المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل منا, ونحن على غاية الضعف والبلاء". وبقبول الطلب أصبحت الجزائر ولاية عثمانية خاضعة لحمايتها. وقد شكل ذلك البداية الفعلية لظهور الجزائر ككيان مستقل أكسبها شخصية دولية ومكانة عالمية. وعلى هذا الأساس, وإنطلاقا من تلك اللحظة التاريخية, التي شكلت نقطة تحول كبير في تاريخ الجزائر الحديث تمحور الصراع في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين مشروعين: مشروع إسلامي تحرري رافض للهيمنة الغربية, وتوجهها المسيحي يقوده العثمانيون, وتنضوي تحت لوائه البلدان الإسلامية, ومشروع استعماري, توسعي, استغلالي, استيطاني تقوده القوى المسيحية, تباركه الكنيسة

تهدف إلى السيطرة, واستغلال ثروات البلدان الإسلامية, والتحكم في موقعها الإستراتيجي. وخلال فترة الثلاثة قرون التي حكم فيها العثمانيون المنطقة شاع إسم الجزائر, وتحولت إلى قوة إقليمية يحسب لها ألف حساب على مستوى صناعة القرار السياسي في حوض المتوسط. وعلى هذا الأساس سارعت دول أوروبية, والولايات المتحدة الامريكية لتوقيع معاهدات سلام معها. أما على المستوى الداخلي ومباشرة بعد الإلحاق بدأت تتبلور المعالم الأولى لظهور الدولة الجزائرية الحديثة بنظمها السياسية, والعسكرية, والإدارية. الصفحات التالية تؤرخ لملحمة تاريخية كتب أحرفها العثمانيون, والجزائريون لمدة ثلاثة قرون, إعتبرها المؤرخون الوطنيون أنموذجا يحتذى به في المقاومة, والقوة, والمنعة. في المقابل حاول المؤرخون الغربيون تشويه أبطالها, وتزوير حقائقها, وقراءتها قراءة كولونيالية.

2- التطور السياسي للجزائر خلال الفترة العثمانية 1519 – 1830.

مرت الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية بأربعة مراحل أساسية هي :

- **مرحلة البايلربايات : 1519 – 1587**
- **مرحلة الباشـــوات : 1587 – 1659**
- **مرحلة الآغـــوات : 1659 – 1671**
- **مرحلة الدايـــات : 1671 – 1830**

أولاً : مرحلة البايلربايات (1519 – 1587) :

تميزت هذه الفترة بـ :

- بعد إنضمام الجزائر للدولة العثمانية إثر رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الاول, وقبوله العرض عين خير الدين بربروس أول حاكم للجزائر بلقب بايلرباي وقد حكم الجزائر خلال هذه الفترة عشرون حاكما.
- معظم البايلربايات الذين حكموا الجزائر خلال هذه الفترة كانوا من طائفة رياس البحر, الذين يعينهم, أو يوافق على تعيينهم السلطان العثماني وذلك بحكم ارتباط, وتبعية الجزائر للدولة العثمانية.
- امتاز حكم الجزائر خلال هذه الفترة بتنوع في إنتماءات, وأصول الحكام أذ نجد من بينهم العلج كحسين آغا, وحسين قورصو, والتركي كقائد صفا, ومحمد باشا تكرلي, والعربي كصالح رايس, وعرب أحمد, والكرغلي كحسن بن خير الدين.
- بمقاومة الاحتلال الإسباني سواء في الجزائر, أو على مستوى البحر الأبيض المتوسط وتصفية جيوبهم بالداخل مثل طرد الإسبان من برج الفنار

في **16 ماي 1529** ونجدة شرشال **1531** وإلحاق الهزيمة بالملك **شارلكان** في **23 أكتوبر 1541** وتحرير بجاية **1555**.

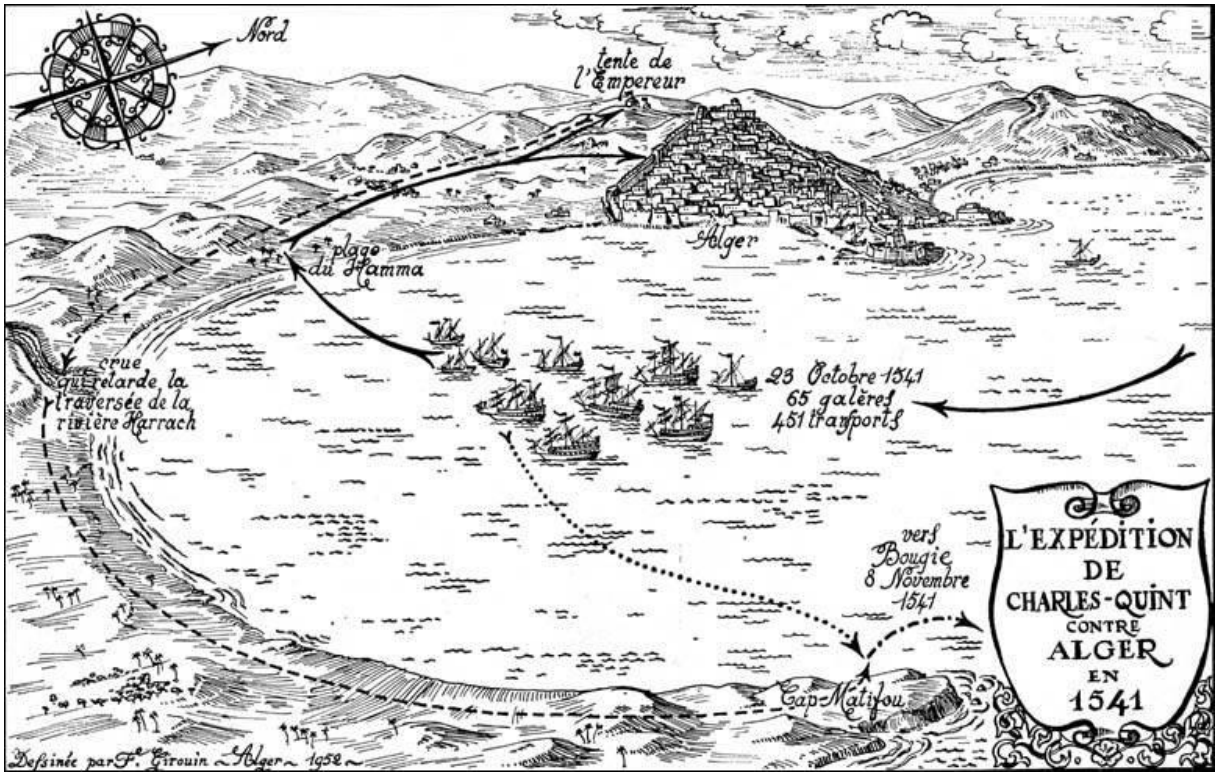

خريطة تمثل حملة الملك شرلكان الفاشلة على الجزائر 1541م

أعرف المزيد :

حملة شارلكان على مدينة الجزائر (أكتوبر- نوفمبر 1541(

تجمعت القوات المجهزة لخوض الحملة في مدينة "ماهون" في جزيرة "مينوركا" من جزر البليار.

كانت القوات الغازية تتكون من 24000 محارب و1200 بحار،2000 حصا وعتاد ضخم. حمل الكل على متن 65 سفينة و 45 مركبا.

كانت ألمع الأسماء الاسبانية ضمن المشاركين في الحملة و نجد من بين قادتها كورتاز Cortez فاتح المكسيك الشهير.

أقلعت السفن في اليوم (18)الثامن عشر من أكتوبر وفي اليوم الموالي كانت هذه الأرمادا على مرأى من سواحل الجزائر.

في صباح اليوم العشرين من ذات الشهر مرت أمام المدينة ثم رست في عرض الخليج. ولكن البحر كان شديد الاضطراب ولم تتمكن هذه القوة من النزول إلا في صباح يوم 23. استقر الجيش على الساحل على يسار مصب واد الحراش وغادر الكل أجواف السفن حيث كانوا مكدسين طيلة أيام وليال. ومن هناك أرسل الإمبراطور إلى حسن أغا إنذارا يطالبه فيه بتسليم مدينة الجزائر، وذكره بنجاحه الحديث العهد في تونس وأعلمه أنه في حالة عدم الاستيلاء على المدينة بالقوة سيقضي فصل الشتاء في إفريقيا(الجزائر.(

في غضون ذلك كان كل طرف يحضر نفسه للقتال، كان القائد في مدينة الجزائر يثير حماس الجميع وشجاعتهم ويحرضهم مذكرا إياهم بالهزائم المتتابعة التي مني بها الغزاة أمام المدينة واعدا ومبشرا بالقدوم القريب لخير الدين...

كان عدد المقاومين يقدر على الأكثر ب 1500 انكشاري وما يتراوح بين 5000 و6000 من أهل الأندلس (المورو) الذين جيء بهم حديثا من اسبانيا، يضاف إليهم الرياس (البحارة) وأهل المدينة. وقد كان هؤلاء سيئي التسليح وعديمي الانضباط.

رد حسن آغا بكبرياء على إنذار الإمبراطور و ذكره بالهزائم المهينة للغزاة أمام مدينة الجزائر وقال له أنه أعجز من أن يستولي على أبسط حصن من حصون البلاد.

أمام هذا الرفض لم يبق إلا القتال. في يوم 24 سار الجيش.كانت الطليعة تتكون من الإسبان تحت قيادة "فرديناند دي غونزاك" وفي القلب كان الملك

وجنوده من الألمان والمالطيين أما الصقليون مع فرسان مالطة فشكلوا المؤخرة تحت قيادة "س.كولونا."

هاجمت كوكبة من الأهالي الجناح الأيسر وتحتم للتخلص منهم انتزاع المرتفعات و قد أنجز الصقليون وجيش "بونة" (عنابة)هذه المهمة بنجاح كبير وصعدوا ،في وقت قصير، التل المسمى بكدية الصابون حيث سيبنى فيما بعد حصن الإمبراطور(...)

اشتدت الريح على الساعة التاسعة ليلا وسرعان ما هبت عاصفة عـــاتية علـــى الخليـــج وألقت ببللها وبردها على الجنود الجياع الذين كانوا في العراء في حالة معنوية سيئة، ولم تكتف بذلك فرمت بالسفن العديدة بعضها على بعض و قذفتها إلى الســاحل. وجاءت فرصة ثمينة لم تكن منتظرة استغلها حسن آغا ببراعة في الصباح الباكر بإخراج إنكشارييه تحت قيادة الحاج البشير لمهاجمة الجيش الإمبراطوري.

فوجئت طليعة الجيش الإمبراطوري بهذا الهجوم المباغت في مثل تلك الظروف وارتمت بفوضى على القلب ولم يتحول هذا الفشل إلى كارثة إلا بفضل شجاعة فرسان مالطة. لقد سمح تصرفهم الشجاع ل"كولونا "أن يجمع رجاله وسرعان ما اضطر الانكشاريون إلى العودة إلى المدينة. ووسط الرصاص والنبال ،تقدم "بونص دي بالاغير" فارس سافينياك وغرس خنجره في الباب.

لم تكن لهذه المناوشة أهمية كبيرة ولكن العاصفة كانت تزداد عنفا. و شاهد الجيش،من ذلك المدرج حيث كان مستقرا ، قدوم 140 سفينة متتابعة إلى الشاطئ. كان الأهالي المصطفون على الشاطئ يحيون غرق كل سفينة بصيحات مرعبة، و تحتم إرسال عدة كتائب لحماية المنكوبين.

أنزلت المؤن من على ظهر سفن الأسطول و لم يضع منها شيء، لأن المحاصرين لم يكن يظهر عليهم الاستعداد للقيام بمحاولة أخرى للخروج خارج الأسوار.لم يكن لدى هذا الحشد الضخم ما يأكله و لا ملجأ يأوي إليه.زد على ذلك أن العاصفة كانت مستمرة.

كان "دوريا" قد بعث إلى الملك، بواسطة سباح ماهر، نداء يائسا متوسلا إليه أن يتخلى عن مشروعه لتجنب كارثة أكبر، وأعلمه أنه سيغادر هذا الخليج المهلك و أنه سينتظره وراء رأس ماتيفو (تامنتفوست). كان دوريا،على الدوام، ينصح بعدم القيام بهذه الحملة .أما الجنود فقد فاض يأسهم لما رأوا آخر سفنهم تتخلى عنهم و لم يكن بالمستطاع إقناعهم بأن هذا الإجراء كان لضمان نجاتهم.

كان شارل الخامس، منذ مساء يوم 25، قد قرر الانسحاب في اليوم الموالي و أمر بقتل كل الخيول، بداية بحصانه هو، لإطعام جيشه.

في صباح يوم 26، بدأ الجيش انسحابه و قضى النهار بكامله للاستقرار وراء واد خنيس (واد الخميس؟).في اليوم الموالي 27 نشكل في طابور انسحاب ضخم، مع الإسبان وفرسان مالطة في المؤخرة، وكالعادة في مثل تلك الحالات، خرجت أسراب من المهاجمين و لا أحد يعلم من أين خرجت لتهاجم ذلك الجيش المحطم المعنويات والمنهك. وزيادة على ذلك كان من اللازم اجتياز واد الحراش الذي كان في حالة فيضان ثم الحميز، و أخيرا تم الوصول إلى رأس ماتيفو يوم 29، حيث لجأت السفن الناجية من الغرق والجنوح، وحيث عثر على الطعام.

في "ماتيفو " عقد قادة الجيش مجلس حرب و تبادلوا الآراء في شأن الركوب والرحيل، باستثناء اثنين منهم وهما ف.كورتاز وكونت ألكودات

الذي كان يعرف الناس والبلد جيدا وقد ذهب إلى حد طلب شرف القيام بعمل يتحمل مخاطره مع بعض المتطوعين المختارين . و لكن "دوريا" ألح على مغادرة هذا الخليج غير المضياف في أسرع وقت و تغلبت وجهة نظره.

بدأ الصعود إلى السفن يوم 01 نوفمبر، و بما أن البحر أصبح أكثر هيجانا تركت السفن المحملة تذهب على حدة. اثنتان منهما جاءتا إلى الساحل و شوهد البحارة والجنود الذين نجوا من الأمواج يقعون تحت رحمة خناجر الأهالي.

لم يغادر الإمبراطور الشاطئ إلا يوم 03 واضطر إلى الفرار من وجه العاصفة وإلى البحث عن ملجأ في بجاية (الواقعة تحت السيطرة الإسبانية) وهناك اطلع على حالة الموقع وأمر بترميـم الدفاعـات وإتمامها ولكن الأمل في العثور على مؤن في هذا المكان خاب إذ كل من كان فيه كان يعاني الجوع.

في يوم 18 نوفمبر، غادر شارل الخامس ذلك الملجأ ودخل يوم 2 ديسمبر إلى مدينة قرطاجنة في حالة يرثى لها حيث استقبله رعاياه بفرح لأن الشائعات عن موته كانت قد انتشرت.وهكذا انتهت حملة الجزائر.

إن هذا الفشل هو أول فشل خطير يتعرض له شارل الخامس.الخسائر التي تكبدها الإمبراطور أمام مدينة الجزائر ضخمة :جنوح عدد كبير من السفن إلى الشاطئ، خسران كل عتاده، حوالي 200 قطعة مدفعية، و أخيرا إذا استندنا إلى أرقام المسلمين، 12 ألف رجل بين غريق وقتيل أو أسير.هذه هي حصيلة تلك الحملة البائسة.

إذا كانت للكارثة أمام الجزائر انعكاسات مؤلمة على أوروبا فإن الأثر المترتب عنها في بلاد البربر، هو في اتجاه آخر ربما أكبر وأعظم. أرسل

حسن وصفا مسهبا إلى الباب العالي عن طريق مبعوث خاص قدمه خير الدين باشا بنفسه للسلطان، وقد أغدق السلطان سليمان (القانوني) عليه بالهدايا لرئيسه ولقبه باشا، حاكما للجزائر.عند عودته إلى الجزائر أستدعي مجلس كبير للانعقاد في الديوان و قرئت فيه رسائل السلطان . وكانت الأفراح المستمرة وغير المتقطعة في هذه المدينة التي حماها الإله بجلاء ووضوح. و قد كتب مؤلف مسلم معاصر للأحداث أن مدينة الجزائر كانت ، حينئذ ، تشبه عروسا شابة تتأمل بخيلاء جمالها وتتمتع بسعادة لا مثيل لها.اليهود من بين الذين كانوا يبدون أفراحهم الغامرةا فلقد وجدوا في مدينة الجزائر ملجأ من اضطهاد الإسبان لهم .لقد تلقوا برعب كبير احتمال الوقوع ثانية تحت نير مضطهديهم .و نظم الحاخامات أشعـــــارا مدائحيـــة وأحييت ذكرى انكسار الإسبان ،إلى وقت قريب، من طرف يهود الجزائر.

- تـأمين الحـدود الغربيـة وذلـك مـن خـلال التصـدي ومقاومـة تـدخل الإسـبان والسعديين في الشؤون الداخلية لتلمسان, ومحاولـة ضـمها للسلطة المغربيـة. ولذلك شن البايلربايـات عدة حمـلات عسكرية علـى فـاس لتأديـب السـلاطين السعديين.
- مجابهـة المـؤامرات والدسـائس التـي كـان **الحفصيون والمرينيون** يـدبرونها ضد الجزائر سواءا من خـلال التحـالف مـع الإسبان , أو خـلال إثـارة بعض القوى المحلية للثورة ضد الوجود العثماني.
- وضـع أسس الدولة الجزائرية الحديثة وتنظيمها إداريا من خلال تقسيمها إلـى أربـع مقاطعـات عرفت **بالبايليكـات** وهـي : **بيلـك التيطـري** ومركـزه المديـة,

بايلـك الشـرق ومركـزه قسـنطينة, **بايلـك الغـرب** ومركـزه وهـران, و**دار السلطان** ومركزها مدينة الجزائر.

- المشاركة مع الدولة العثمانية في صراعها مع الغرب المسيحي (الجهاد) مما ساهم في توسيع النفوذ العثماني في غرب المتوسط ومن الأمثلة على ذلك : المشاركة في حصار مالطة **1565** ب 28 سفينة, معركة ليبانت 1571 بعمارة بحرية قوامها 60 سفينة, كما ساهمت بقوات برية, وبحرية معتبرة فتح تونس **1574** والقضاء على الوجود الإسباني بها**.**
- أصبحت الجزائر خلال هذه الفترة تتمتع بشخصية عالمية أهلتها لتكون طرفاً سياسياً في الصراع الدولي. وذلك بحكم امتلاكها لأسطول بحري قوي إنبنى لدعم فكرة الجهاد ومحاربة القرصنة الأوربية الأمر الذي سمح لها بفرض إتاوات وضرائب على الدول الأوروبية مقابل ضمان السلم والأمان لسفنها في الحوض الغربي للمتوسط. كما شارك الأسطول الجزائري خلال هذه الفترة في عدة معارك إلى جانب الدولة العثمانية لعل من أبرزها معركة ليبانتو سنة 1571.....
- إهتم البايلربايات خلال هذه الفترة بالتوسع, ومد نفوذهم شرقا, وغربا, وجنوبا, والقضاء على الإمارات المحلية الرافضة للوجود العثماني, أو المتحالفة مع الغازي الأجنبي, كالدولة الزيانية في تلمسان, والإمارات الحفصية في قلعة بني عباس, وإمارة جبل كوكو في منطقة القبائل.
- لعبت الجزائر دورا محوريا في الصراع الدولي, ومحاوره بين الدولة العثمانية, والقوى المسيحية من جهة, والدول الأوروبية فيما بينها من جهة أخرى. وعلى هذا الأساس تميزت هذه الفترة بتقارب فرنسي-جزائري كان نتيجة حتمية لتوثق العلاقات الفرنسية-العثمانية في مواجهة مشروع التوسع

الإسباني. خاصة بعد الإمتيازات التي حصلت عليها فرنسا إثر توقيع إتفاقية 1535 بين السلطان سليمان القانوني, وفرانسوا الأول. ومن الأمثلة على ذلك مشاركة الأسطول الجزائري في قمع ثورات الفرنسيين الداخلية, وفي رد الهجومات الإسبانية على فرنسا.

- خلال هذه الفترة تسرب النفوذ الفرنسي في الجزائر من خلال الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية للفرنسيين من خلال سماح السلطان العثماني للفرنسيين منذ **1561** بإنشاء مراكز تجارية لهم في القالة وعنابة والقل لصيد الرجان والتجارة مع الجزائريين. وقد استغل الفرنسيون ذلك للتجسس ومعرفة نقاط القوة والضعف في الدولة الجزائرية واستفادوا منه سنة **1830**.

عموما كانت فترة البايلربايات مرحلة تنظيم داخلي ونشأة لنواة كيان سياسي بحدوده وعاصمته وأقاليمه وبروز المجال الإقليمي ومساهمة في رسم خريطة غرب المتوسط لصالح الدولة العثمانية على حساب اسبانيا.

البايلر بايات :

1- بابا عروج	1512-1818م
2- خير الدين	1518-1534م
3- محمد حسن آغا	1534-1544م
4- حسن باشا بن خير الدين	1544-1551م
5- صالح رايس	1552-

	1556م
6- حسن قورصو	1556-
	1557م
7- حسن باشا (مرة ثانية)	1557-
	1561م
8- أحمد باشا باسطانجي	1561- 1561
9- القائد يحيي (مؤقتا)	1561-1562
10- حسن باشا (مرة ثالثة)	1562-
	1567م
11- محمد بن صالح رايس	1567-
	1568م
12- قلج علي	1568-
	1572م
13- عرب أحمد	1572-
	1574م
14- القائد رمضان	1574-
	1577م
15- حسن فنزيانو	1577-
	1580م
16- جعفر باشا	1580-
	1582م
17- قائد رمضان (مرة ثانية)	1582- 1582
18- مامي الأرناؤوط	1582- 1583
19- حسن فنزيانو (مرة ثانية)	1583-
	1587م

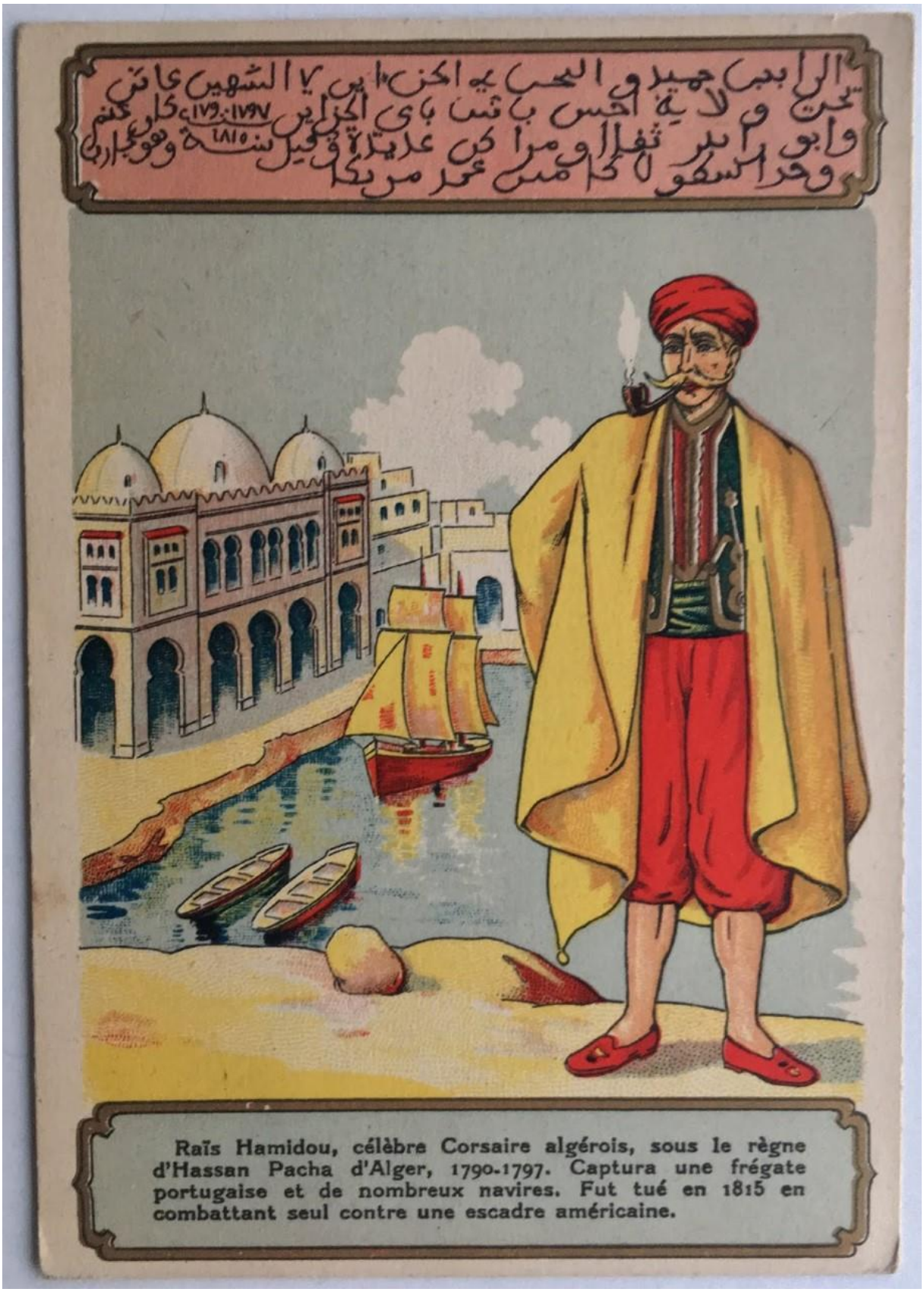

صورة تمثل الرايس حميدو (طائفة رياس البحر)

للمزيد : رياس البحر

تطلق تسمية رياس البحر على كل من له صلة بالبحر حيث يلقب كل قائد لمركب بحري بلقب رايس أو قبطان رايس، ولذلك فقد يكون رياس البحر اهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني. وكان لهذا الجيش البحري نظام خاص لخوض غمار البحار فلم يكونوا خاضعين بشكل كلي للنظام الإداري، ومع استقرار الأتراك في مدينة الجزائر تحول نشاطهم في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة بحرية لها نظام خاص بها، فقد كانت هذه الفرقة منظمة بشكل دقيق. كان التدرج في الرتب متاحا للجميع والشرط الوحيد هو الجرأة والكفاءة، حيث يصف وليم سبنسر بقوله...» :قد كانت فرص الصعود ف مراتب ضباط الأسطول العثماني الحديث النشأة متوفرة لكل الرجال ذوي الكفاءة والجرأة.«...[2] يشرح لنا مولاي بالحميسي مزايا هذه الفئة من حيث الكفاءة والقيادة البحرية في تلك الفترة والتي كان تتسم بالتقدم والتطور من حيث العدة والعتاد. فالواجهة البحرية الجزائرية كانت غالبا متحكمة من طرف الإخوة عروج بربروس و خير الدين بربروس وبحارتهم الذين كانوا ينشطون بدافع ديني يدفعهم للهجوم على المسيحيين. ولذلك فإن النشاط الذي مارسته البحرية الجزائرية خلال القرن 16م عبارة عن جهاد بحري وامتداد لمقاومة الحروب الصليبية وذلك نظرا لأسبابها الدينية ودوافعها العاطفية، وبالتالي لم تكن الفوائد المادية التي جنتها الجزائر من جراء الجهاد البحري هدفا رئيسيا للقرصنة.[3] ومع مجيء نخبة كأمثال الرايس حميدو نلاحظ هناك تغير في الأهداف والغايات بحيث أصبحت القرصنة البحرية في البحر الأبيض المتوسط تأتي بثمارها على الخزينة الجزائرية من حيث الغنائم البحرية.

وقد أدى رياس البحر دورا هاما في قيادة الأسطول العثماني أو في إعادة بنائه وتدعيمه، كما ساهمت البحرية الجزائرية التي كان يقودها رياس أكفاء فمعظم الحروب التي شنتها الخلافة العثمانية على الدول الأوروبية الصليبية، أو في محاصرة و احتلال الجزر التي كان المسيحيون يسيطرون عليها، أو في تحرير أراضي المسلمين كتونس و طرابلس من وطأة الصليبيين الأوروبيين، إذ كان وقتها الجزائر بمثابة الحامي في وجه الإمبراطوريات الصليبية بالجزء الغربي من الحوض المتوسط، وهذا ما دفع بالمؤرخ الأمريكي وليم سبنسر إلى القول...» :إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثل إلى جانب تونس وطرابلس طرف القوة الإسلامية العثمانية القاطع والمنهمك في المقارعة الصليبية ضد المسيحية، كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق في التراب المسيحي«.[4] كما يصف محمد العربي الزبيري في مقدمه لكتاب عن الرايس حميدو لصاحبه ألبير دوفو، عن فترة حكم رياس البحر يقول ...» :واشتهرت الجزائر بأنها ارض الجهاد، وكان الجزائريون يعتزون بهذه الصفة، ويولون اهتماما خاصا بالبحرية التي مكنتهم من السيطرة أجيالا عديدة على حوض البحر الأبيض المتوسط، مما أجبر دول أوربا و أمريكا على دفع إتاوات لداي الجزائر. وقد كان لسمى مرتبة يصل لها مجاهد البحر، هي مرتبة ريس وهي مرتبة بلغ إليها عدد كبير من أبناء المغرب العربي«[5] وهو ما يبين لنا أهمية هذه الفرقة من الضباط البحريين التي كان يفتخر بها الجزائريون والتي أضفت ميزة الجهاد والبسالة البحرية لهذه المنطقة من حوض البحر الأبيض المتوسط، مما أدى بالقوات الأجنبية إلى الرضوخ إلى المطالب المالية على شكل إتاوات للسماح لها بالإبحار بكل حرية. وخلال القرنين 17 و 18 م بلغ عددهم أثناء حكم الداي مصطفى باشا1798) م1805-م (حوالي 500 رايس، بعضهم يعمل في المراكب

الجهادية في البحار والبعض الآخر يمثلون رؤساء الطرق، والبعض يقيمون ف البلاد، و وضع لهم مرتب قدره 40 بوجو.

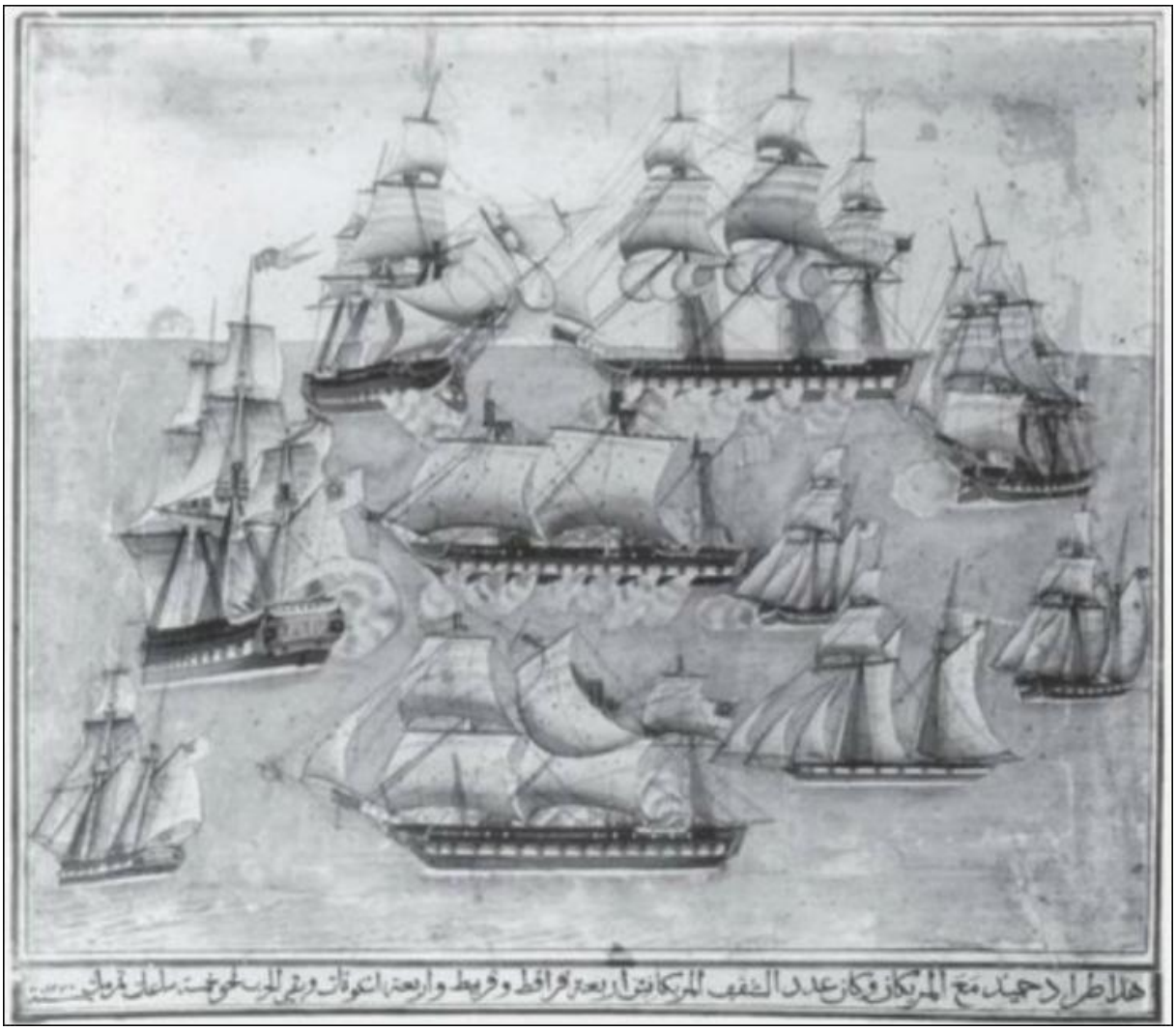

معركة الأسطول الجزائري بقيادة الرايس حميدو ضد الأسطول الأمريكي 1815

ثانياً : مرحلة الباشـــوات (1587 – 1659) :

تظافرت مجموعة من العوامل لانتقال نظام الحكم في الجزائر من نظام **البايلربايات** واستبداله بنظام **الباشاوات** ويمكن تحديد ذلك فيما يلي :

1- الخوف من استقلال الجزائر وانفصالها عن الباب العالي خاصة بعد تركيز العثمانيين أنظارهم على الشرق بعد تضاؤل الخطر الاسباني على مستوى الحوض الغربي إثر توقيع اتفاقية مع اسبانيا عام **1580م.** وقد اتبعت ذلك بمجموعة من الاجراءات كتحديد فترة الحكم بثلاث سنوات مع استمرار تعيين الباشا من الباب العالي. كما تم تقليص الصلاحيات الواسعة التي كانت ممنوحة **للبايلربايات** في السابق كتعيين باشوات تونس وطرابلس.وأصبحت تقتصر على جمع الضرائب,والمحافظة على الأمن, والتجنيد أثناء الأزمات.

2- دامت فترة الباشوات 72 سنة, واقتصر الحكم خلال الفترة المدروسة على العنصر التركي.

3- انتشار ظاهرة الفوضى وعدم الاستقرار بسبب الصراع بين **الأوجاق** وطائفة **رياس البحر** بسبب الصراع حول السلطة ومحدودية فترة حكمهم, وجمع الأموال لدفع أجور الإنكشارية, وضمان عدم الثورة ضدهم. لقد كان هؤلاء لا يفكرون في المصلحة العليا للوطن, وإبعاد الأخطار والتحديات, التي كانت تواجه الجزائريين بقدر التركيز على المصلحة الخاصة.

4- اندلعت سلسلة من الثورات والتمردات المحلية بسبب الضرائب التي فرضها الباشوات على السكان المحليين خاصة عندما تشح أموال الخزينة كما حدث

فـي منطقـة القبائـل, وثـورة الكراغلـة. يضـاف لـذلك انتشـار ظـاهرة شـراء منصب **الباشوية** بالأموال والرشوة والهدايا.

5- استمرار الجزائر في دعم الدولة العثمانية في حروبها مع القوى المسيحية كما حدث مع البندقية سنة 1639.

6- أصبحت الجزائر خلال الفترة وبسبب الفوضى الداخلية هدفًا للاعتداءات الخارجية (هولندا, انجلترا,اسبانيا) مثل الهجوم الإسباني على أزفون سنة 1607, وعلى عنابة سنة 1610.

7- توتر العلاقات الجزائرية –الفرنسية بسبب تذمرهم من الامتيازات الممنوحة لهم من قبل الباب العالي والتجاوزات المسجلة من قبلهم مثل سرقة أحد القراصنة لمدفعين من البرونز والفرار بهما إلى فرنسا, ومهاجمة البحرية الجزائرية للسفن الفرنسية, وإضطرار فرنسا لتوقيع إتفاقية 24 مارس 1619, ومعاهدة 19 سبتمبر 1628.

8- شهدت هذه الفترة البدايات الأولى لاستقلال الجزائر عن الباب العالي, والتخرص من الهيمنة العثمانية, وذلك من خلال رفض الإلتزام بما تبرمه القسطنطينية من إتفاقيات, ومعاهدات مع الدول الأروبية, وعدم الإعتراف بوجود حالة سلم مع أي دولة لم ترتبط بمعاهدة مباشرة تؤمن لها مصالحها المشروعة. وعلى هذا الأساس وقع: "على عاتق البحرية إنتزاع إعتراف الدول البحرية الأروبية بسيادة الجزائر وبخصوصية مصالحها وتميزها عن مصالح الدولة العثمانية وأبرز ذلك هدم المركز التجاري الفرنسي في القالة الذي منحه العثمانيون للفرنسيين في إطار الامتيازات.

الباشاوات :

1- دالي أحمد باشا	1587-1589م
2- الخضر باشا	1589-1592م
3- الحاج شعبان	1592-1595م
4- مصطفى باشا	1595-
5- الخضر باشا (مرة ثانية)	1595-1599م
6- دالي حسن أبو ريشة	1599-1600م
7- سليمان باشا	1600-1603م
8- الخضر باشا (مرة ثالثة)	1603-
9- محمد قوصه	1603-1605م
10- قوصه مصطفى القابجي	1605-1607م
11- رمضان باشا	1607-1610م
12- قوصه مصطفى (مرة ثانية)	1610-1611م
13- مصطفى باشا	1611-1613م
14- حسن الشيخ	1613-1616م
15- مصطفى خزناجي	1616-1617م
16- سليمان قاطانيا	1617-1618م
17- حسن الشيخ (مرة ثانية)	1618-

1619م
18- الخضر باشا 1620-
1621م
19- مصطفى حافظ قصور 1621-
20- حسن باشا 1621-
1623م
21- مراد باشا 1623-
1624م
22- ابراهيم باشا 1624-
1625م
23- خصرف باشا 1625-
1626م
24- حسين باشا (مرة ثانية) 1626-
1634م
25- يوسف باشا 1634-
1637م
26- على باشا 1637-
1639م
27- الشيخ حسن باشا 1639-
1640م
28- أبو جمال يوسف باشا (مرة ثانية) 1640-
1642م
29- محمد غورصالي باشا 1642-
1644م
30- أحمد باشا 1644-
1647م
31- أبو جمال يوسف (مرة ثالثة) 1647-
1650م
32- محمد باشا 1650-
1653م
33- أحمد باشا 1653-
1655م
34- ابراهيم باشا 1655-

1659م

ثالثا :عهد الآغوات(1659 – 1671) :

نتيجة الأوضاع المتردية السالفة الذكر انقلب **الأوجاق** و طائفة **رياس البحر** على **الباشوات.** الرياس بسبب اقتطاع جزء من المبالغ المالية المخصصة لهم من الباب العالي واستخدامها كرشوة للبقاء في الحكم, أما **الأوجاق** فبسبب الامتناع عن تسديد أجورهم. وأصبحت هذه الفترة تسمى بعهد الجمهورية العسكرية. وقد امتازت بمجموعة من الخصائص يمكن إبرازها فيما يلي :

1- قصر المدة الزمنية التي استغرقتها فترة حكمهم, والتي لم تتجاوز الثلاثة عشر سنة.
2- سيطرة الجند على السلطة وبداية التمرد على الدولة العثمانية, والتحرر من إرتباط الجزائر, وتبعيتها لها.
3- عدم الاستقرار وانتشار ظاهرة الاغتيالات والتصفية الدموية إلى درجة أن زهد الكل في هذا المنصب الذي حددت فترته بشهرين فقط.
4- استمرار الثورات والتمرد ضد العثمانيين في الجزائر كبلاد القبائل سنة 1668.
5- استمرار التحرش والأطماع الأوربية الاستعمارية ضد الجزائر(هولندا, فرنسا, اسبانيا). ولمنع قيام تحالف أوربي ضدها لجأ حكام الجزائر إلى التحالف مع البعض ومعاداة البعض الآخر.

الآغاوات :

1- خليل آغا	1659-1660م
2- رمضان آغا	1660-1661م
3- شعبان آغا	1661-1665م
4- علي آغا	1665-1671م

رابعا : فترة الدايات (1671 – 1830) :

تميزت هذه الفترة بمجموعة من التحولات يمكن رصدها فيما يلي :

1- حقق الدايات استقلال الجزائر الفعلي عن الدولة العثمانية. ولعل أبرز مثال على ذلك منع نزول الباشا القادم من **القسطنطينية** سنة **1686** و **1711**, ونتيجة ذلك أدمج منصب الباشوية مع الداي, كما تم رفض وساطة الباب العالي في مشاكل الجزائر كما حدث مع اسبانيا سنة **1725**. في المحصلة لم يبق للسلطان العثماني من سلطة في الجزائر سوى الدعوى له على المنابر وأيام الجمعة والاعياد, وتلقي الهدايا الرمزية, والموافقة على تسمية الدايات من خلال إصدار الفرمانات , ومشاركة الجزائريين في بعض حروب الدولة العثمانية. أما إعلان الحروب وتوقيع معاهدات السلم واستقبال القناصل واعتمادهم فكانت تتم خلال هذه الفترة دون استشارة الباب العالي.

2- استمرت خلال هذه الفترة ظاهرة تأزم العلاقات الجزائرية مع محيطها الاقليمي. تونس بسبب رغبتها في التحرر من تبعيتها للجزائر التي حررتها من الاسبان وكانت تعين باشواتها, كما كان لتونس أطماع ترابة في إقليم قسنطينة, ولذلك توقفت تونس في بعض الفترات التاريخية عن دفع الاتاوات التي كانت تؤديها للجزائر.أما تأزم العلاقات الجزائرية-المغربية فترتبط بأطماع المغرب الحدودية في غرب الجزائر, وقد وصل الأمر بدول الجوار الثلاث (طرابلس, تونس, المغرب) إلى التحالف ضد الجزائر.

3- استكمل الدايات تحرير الجزائر من الاحتلال الاسباني حيث تم تحرير المرسى الكبير سنة 1792.

4- امتلكت الجزائر خلال هذه الفترة وطيلة الفترة العثمانية شخصية دولية وهبة عالمية كان من أبرز مظاهرها دفع الضرائب وتقديم الهدايا من قبل القوى المسيحية (هولندا- الو.م.أ- بريطانيا- البندقية- الدانمارك- فرنسا). وعلى هذا الأساس وقعت الدبلوماسية الجزائرية على عدة معاهدات سلمية مع الدول الأروبية كما حدث مع السويد سنة 1729, والدنمارك سنة 1746, وهامبورغ سنة 1751, والبندقية سنة 1763, واسبانيا سنة 1785

5- انتقلت السلطة من قادة الجيش البري إلى الجيش البحري أو من الأوجاق أو الجيش الانكشاري إلى طائفة رياس البحر.

6- بسبب ظاهرة عدم الاستقرار والفوضى, والاغتيالات التي ميزت بعض فترات الحكم العثماني في الجزائر بسبب الصراع على السلطة قام نظام الدايات على مبدأ الانتخاب دون تحديد الفترة الزمنية. ولذلك دامت فترة أول داي إحدى عشر سنة وهي فترة تعادل فترة حكم الآغوات, رغم ذلك نسجل استمرار ظاهرة الاغتيالات والاستيلاء على السلطة. وأبرز مثال على ذلك

ثورة الجند على الداي شعبان واغتياله سنة 1695 والداي محمد بن حسين 1724. هذه الظاهرة ترتبط بازدواجية السلطة حيث عاد الجيش الانكشاري للتدخل مرة ثانية في الحياة السياسية عبر تعيين واختيار الدايات, ورغم ذلك فإنه خلال العهد الثاني 1710-1830 من فترة حكم الدايات عرفت الجزائر استقرارًا في نظامها السياسي حيث تعاقب على حكم الجزائر 17 دايًا بمعدل 8 سنوات حكم للداي.

7- تميزت فترة الدايات باندلاع ثورات داخلية ضد السلطة المركزية ارتبط بالصراع على السلطة, الاغتيالات السياسية وتهميش العنصر المحلي وعدم الاندماج والانصهار والتماهي معه. يضاف لذلك السياسة المالية والضرائب والغرامات المفروضة وفترات القحط والجفاف وما ترتب عنها من أزمات اجتماعية ومشاكل اقتصادية. وقد توزعت حركات التمرد والعصيان على مختلف المناطق الجزائرية كالعاصمة 1692, ثورة الكراغلة في تلمسان, 1767, التيجانية في عين ماضي.

8- تراجع المداخيل الوطنية وتراكم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وعلاقة الحكام الأتراك المتأزمة مع العنصر المحلي وظاهرة التعالي وعدم الاندماج معه, والثورات وحركات العصيان والتمرد على السلطة المركزية, والضغط الخارجي الذي مارسته القوى المسيحية ذات النزعة الاستعمارية على الجزائر من خلال مؤتمر فيينا واكس لاشابيل والتي ألغت ظاهرة الاسترقاق والقرصنة والحملات العسكرية المتتالية والحصار البحري الذي ضربه الفرنسيون على السواحل الجزائرية بعد تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين عجّل بالقضاء على الكيان السياسي للجزائر خلال الفترة من خلال إفتعال حادثة المروحة وما ترتب عنها من حصار دام ثلاث

سنوات إنتهى بتوقيع معاهدة 5 جويلية 1830 بين القائد الفرنسي دي بورمون, والداي حسين, والتي شكلت نهاية مأساوية بإسقاط الدولة الجزائرية الحديثة بدورها, وقوتها في الحوض الغربي للمتوسط, ودخولها مرحلة الإحتلال التي دامت 132 سنة, وارتبطت بتصفية حسابات تاريخية, وإستغلال ثروات الجزائر الإقتصادية والتحكم في موقعها الإستراتيجي.

9- كنتيجة حتمية لظاهرة عدم الإستقرار السياسي, وتراجع مداخل الدولة, وبداية ظهور إختلال واضح بين الجزائر كدولة, والمماليك الأروبية تعرضت الجزائرلعدة تحديات وإعتداءات كان من أبرزها حملة إنجليزية على الجزائر بقيادة اللورد اكسموث سنة 1816 شاركت فيها بجانب قطع الأسطول الإنجليزي قوة بحرية هولندية أسفرت عن تدمير قطع الإسطول الجزائري الموجودة في المرسى, وإلحاق أضرار كبيرة ببنايات مدينة الجزائر. وقبلها كانت الدول الأروبية خلال مؤتمر فيينا قد لوحت بتشكيل تحالف لمواجهة دول المغرب العربي.

الدايات :

1- الحاج باشا 1671-1682م

2- بابا حسن باشا 1682-1683م

3- الحاج حسين باشا ميزومورتو 1683-1688م

4- الحاج شعبان باشا 1688-1695م

5- الحاج أحمد باشا 1695-1698م

6-	حسن باشا الشاوش	1698-1700م
7-	الحاج مصطفى باشا	1700-1705م
8-	حسين خوجة باشا	1705-1710م
9-	محمد بقطاش باشا	1707-1710م
10-	علي باشا شاوش	1710-1718م
11-	محمد بن حسن باشا	1718-1724م
12-	كرد عبدي باشا	1724-1733م
13-	إبراهيم باشا	1733-1745م
14-	إبراهيم كوجوك	1745-1748م
15-	محمد بكير باشا	1748-1754م
16-	علي باشا ملمولي (بوصباع)	1754-1766م
17-	محمد عثمان باشا	1766-1791م
18-	حسن باشا	1791-1798م
19-	مصطفى باشا	1798-1805م
20-	أحمد باشا	1805-1808م
21-	علي باشا الغسال	1808-1809م
22-	الحاج على باشا	1809-

23-	عمر باشا	1815م -1815م
24-	على خوجة	1817م -1817م
25-	حسين باشا	1817م -1818م

الداي حسين باشا آخر دايات الجزائر

للمزيد : الداي حسين

الداي حسين هو آخر دايات الجزائر، ولد في مدينة أزمير التركية حوالي عام 1773.

كان أبوه ضابطا في سلاح المدفعية ولهذا كان ميالا إلى العمل العسكري. تلقى تكوينا خاصا وبعدها أرسل إلى القسطنطينية لمزاولة دراسته في مدرسة خاصة كجندي بسيط.

مارس تجارة التبغ في إحدى مراحل شبابه حتى أنه لقب باسم خوجة التي تعني بالعثمانية الاستاذ. بعدها تدرج في العسكرية من درجة جندي بسيط إلى متخصص في المدفعية وكان على دراية كبيرة بفنون الحرب كما اشتهر منذ صغره بميولاته

الدينية فكان على قدر كبير من الثقافة الإسلامية كحفظه للقرآن والتزامه بأحكام الشريعة المحمدية.

سمحت له الظروف من التجنيد في ميليشيا الجزائر كجندي في الحامية العثمانية، ونظرا لتدينه الكبير كان محل احترام السكان وهذا ما أهله أن يكون إماما إلى أن نصبه الداي عمر باشا أمينا للإيالة وأعطاه إدارة كل أملاك الدولة باعتباره خوجة الخيل وأصبح بعدها عضوا في الديوان.

ولي الحكم في الجزائر بناء على وصية من الحاكم السابق عمر باشا قبل وفاته في فبراير عام 1818 وكان صهر عمر باشا السيد الحاج مصطفى بن مالك هو الذي أخبر الداي حسين بالوصية أمام جمع كبير من الأعيان والعلماء. بعد ذلك تمت مبايعته من طرف الوزراء والأعيان والعلماء والأشراف وشاع الخبر بين الناس فاستحسنوه وكان ذلك في 1 مارس 1818 ليتم بعدها مراسلة الباب العالي رسميا وكان الرد بالقبول من طرف السلطان العثماني محمود الثاني الذي أرسل فرمان التعيين.

وبهذا التعيين الرسمي باشر الداي حسين مهامه في بناء إيالة الجزائر من خلال تنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري حيث بنى دارا لصناعة السفن وزودها بكل الاحتياجات الضرورية، كما عرفت الحياة الاقتصادية تحسنا ملحوظا إلى جانب اهتمامه بالحياة الثقافية والاجتماعية. هذه القوة المتنامية دفعت الدول الأوروبية للتفكير في ضرب الجزائر وتحطيم قوتها بعد ضعف الدولة العثمانية وبذلك كانت الجزائر الدولة العربية المستهدفة في حوض المتوسط وكانت فرنسا سباقة في احتلالها الجزائر عام 1830 وهو ما أدى بالداي حسين إلى اختيار منفاه فمكث في مدينة ليفورنو الإيطالية ثلاث سنوات ما بين 1830

و1833 وبعدها استقر نهائيا في الإسكندرية ابتداء من سبتمبر 1833 إلى غاية عام 1838 تاريخ وفاته.

قال عنه القنصل الأمريكي وليام شلر بالجزائر ما بين 1816 و1824 م أن الداي حسين كان محترما جدا من طرف الرعية وعلى أخلاق عالية، ومن الشهادات كذلك حوله أنه لايصدر أي حكم إلا بالعودة إلى العلماء!!!.

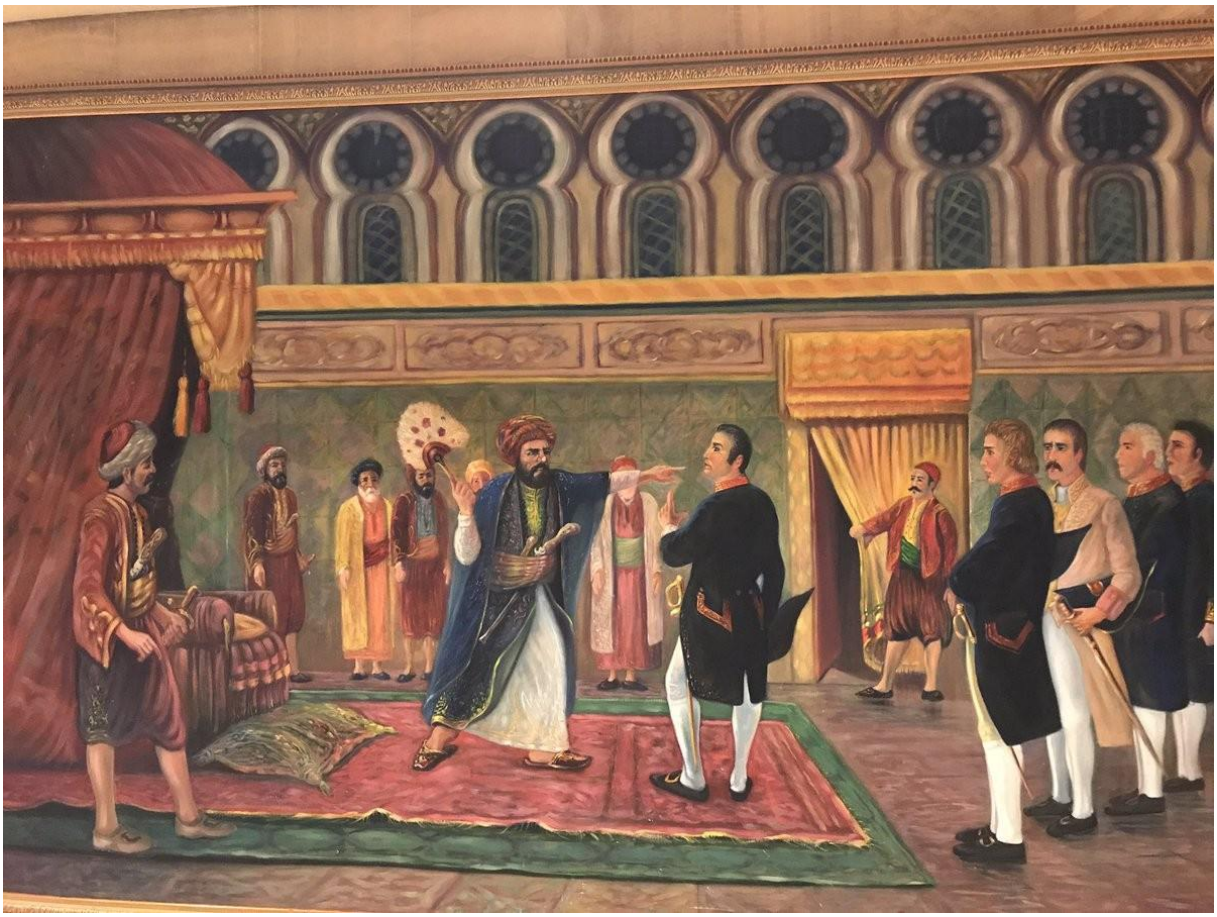

صورة لحادثة المروحة الشهيرة

3- الواقع الثقافي في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

تميزت الحياة الفكرية في الجزائر خلال الفترة العثمانية بالتخلف والانحطاط, وهي وضعية لم ترتبط بممارسة العثمانيين وسياساتهم ولكنها ظاهرة عامة كانت تلف العالم الإسلامي الذي دخل عصر الانحطاط منذ القرن الثاني عشر الميلادي. وهذه ما عبر عنه الرحالة الانجليزي **شاو** والذي زار مدينة الجزائر وأقام فيها. ووصف الحالة الثقافية بالقول : " إنها مازالت كما كانت منذ وقت طويل في حالة متدهورة, فالفلسفة والرياضيات والطبيعيات والعلوم الطبية التي اشتهر بها العرب قديما قد أصبحت الآن من العلوم التي لا يعرف منها أي شيء".

- **عوامل تدهور النشاط الثقافي :**

يمكن إبراز العوامل التي ساهمت في تدهور النشاط الفكري والثقافي في :

- تركيز الحكام العثمانيين على حركة الجهاد والقرصنة ضد القوى المسيحية الأوروبية ذات النزعة الاستعمارية.
- حركة التجارة والقرصنة التي كانت عملًا مشروعًا وتمارسه مختلف الدول وتشكل مصدر دخل كبير للاقتصاد الوطني خاصة بعد تحول طرق التجارة الدولية إلى طريق رأس الرجاء الصالح.
- افتقار الولاة الأتراك في الجزائر وأجهزتهم الإدارية للتكوين الثقافي باستثناء العاطفة الدينية.
- عدم الاستقرار السياسي وحركات التمرد والثورة والعصيان وساهم في إهمال العثمانيين للفكر والثقافة ولذلك توصف الدولة العثمانية عموما بأنها كانت دولة سيف ولم تكن دولة قلم.

- أنظمة الاستبداد لا تشجع عادة على الاهتمام بالعلوم , بل تعتبر الجهل والأمية في الجزائر أداة للحفاظ على استمرارية نظامها السياسي.
- رغم ذلك يجب أن لا ننكر محافظة بعض الحواضر والمدن **كقسنطينة وبجاية وتلمسان** على نشاطها الثقافي والفكري وبدور العلماء والمثقفين والشعراء رغم طابع الجفاف الفكري وعقم الإنتاج المعرفي وعلى أساس ذلك كان التعليم في الجزائر خلال هذه الفترة يرتكز على نشاط الجزائريين ومبادراتهم الخاصة ولم تتدخل الدولة فيه.

إذا كانت بعض المصادر تصف الواقع الثقافي في الجزائر بالتخلف عمومًا فإن مصادر أخرى تذهب عكس ذلك. ـ **فحمدان خوجة** أكد أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في الجزائر كانت أعلى مما كانت عليه في فرنسا قبل الاحتلال. وهذا ينطبق على اعترافات الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال الفترة العثمانية وأقروا بأن التعليم كان منتشرا وان كل جزائري كان يعرف القراءة والكتابة.

<u>مراحل التعليم :</u>

كان التعليم يشتمل على ثلاث مراحل :

* المرحلة الابتدائية : تتم في الكتاب, يرتادها التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و6 سنوات وفيها يتم حفظ القرآن.

* المرحلة الثانوية : تتم في المساجد, وفيها يتلقى الطالب مبادئ الفقه والحساب واللغة والنحو والصرف والميراث.

* مرحلة التعليم العالي : وتتم في المدارس والمساجد والجامعات العربية كالأزهر والزيتونة.

مصادر التمويل :

اعتمد التعليم والنشاط الثقافي عمومًا خلال تلك الفترة على الأوقاف التي يحبسها أهل الإصلاح والأثرياء لبناء المدارس ودفع أجور المعلمين, وبناء مساكن الطلبة. ولذلك صادرت فرنسا بعد احتلالها مؤسسة الأوقاف مما ساهم في ارتفاع نسبة الجهل والأمية.

المحتوى التعليمي :

طغى عليه الجانب الديني واقتصر على الموضوعات الدينية والشعرية والتفسير والفقه, وشكل جزءًا من ظاهرة عربية وإسلامية عامة يختصرها تحريم تدريس الجغرافيا في الأزهر رغم عراقته التاريخية.

صورة تمثل التعليم في الجزائر أثناء الفترة العثمانية

4- الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني:

- **الواقع الاجتماعي :**

تميزت بمجموعة من الخصائص التالية :

- تباين واختلاف تقديرات عدد سكان الجزائر خلال الفترة المدروسة بين الكتاب والمؤرخين. فالقنصل الأمريكي **وليام سبنسر** في كتابه **الجزائر في عهد رياس البحر** قدر عدد سكان مدينة الجزائر وحدها بـ 50 ألف نسمة. أما **حمدان خوجة** فقد قدر عدد سكان **الجزائر** في كتبه **"المرآة"** بـ 10 ملايين نسمة. وبالنظر لتضارب الروايات, والمصادر حول سكان الجزائر خلال الفترة العثمانية يذهب الدكتور سعيدوني إلى القول أن العدد كان يتراوح ما بين ثلاثة ملايين إلى ثلاثة ملايين ونصف تعيش غالبيتهم في الأرياف. أي أن المدن لم تكن تمثل سوى 5**%** من مجموع السكان. وقد تميز النمو السكاني خلال الفترة العثمانية في بعض الفترات بالتراجع بسبب الأوبئة والأمراض والثورات المحلية والمعارك والحروب الخارجية. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في مدينة الجزائر 1792-1793 ووفاة 12000 شخص, كما توفي في قسنطينة سنة 1794 حوالي 9000 شخص تقريبا, ووباء عنابة سنة 1817.
- في الوقت الذي افتقرت فيه الغالبية الساحقة من الجزائريين إلى الوسائل لمعالجة الأمراض والأوبئة, رغم أن الجزائر كانت تعتبر بيئة صحية حسب الكثير من تقارير بعض الرحالة, والأطباء الاوروبيين الذين أقاموا في الجزائر خلال تلك الفترة ولم يصابوا بأمراض. ويبدو أن سبب انتشار الأمراض يرتبط بطريق الحج, وغياب سياسة صحية وقائية. ومن بين أخطر الأوبئة التي إجتاحت الجزائر نذكر وباء 1787 الذي أودى بحياة

16821 نسمة, ووباء 1817 الذي ترتب عنه وفاة 13330 نسمة. كما انتشرت المجاعات في سنوات كثيرة نذكر من بينها سنة 1722, 1793, 1800, 1806, 1807, و 1817. واستمرار الاعتماد على الوسائل التقليدية (الأعشاب الطبيعية, التمائم) استفادت الأقلية التركية والجاليات الأوربية من الرعاية الصحية, ومن خلال الأطباء في المستشفيات.

- المجتمع الجزائري خلال الفترة كان مجتمعا طبقيا أو هرميا : الأقلية التركية التي تتميز بكونها طائفة مغلقة ومنعزلة عن المجتمع الجزائري, متمسكة بلغتها التركية, وبمذهبها الحنفي. تملك إمتيازات كبيرة, تتحكم في السلطة ودواليب الحكم. أما طبقة الحضر فهم الذين يقطنون المدن , وفيهم "البلدي" الذي ولد أصلا في المدينة, و"الأندلسي" الذي إلتحق بالجزائر بعد سقوط غرناطة وضياع الأندلس. رغم الإمتيازات التي منحها الأتراك لهم إلا أنهم أبعدوا عن ممارسة السلطة كبقية الطوائف الأخرى. الأجانب والدخلاء وهم الأجانب عن البلاد مثل العبيد السود الذين كان ينقلهم التجار من إفريقيا, والعبيد المسيحيين الذين كان مصدرهم القرصنة, وحروب العثمانيين مع الدول الاوروبية, والذي كان من اشهرهم ميشال سيرفنتس, والمسيحيين الأحرار الذين كانت أغلبهم من التجار ويقيمون في المدينة. يضاف إلى إلى هؤلاء اليهود الذين يعدو من أقدم الأجانب في الجزائر. عرفوا بممارستهم للنشاط الإقتصادي, والربا, والوساطة في المعاملات التجارية. وقد تحصل أغلب هؤلاء على ثروات ضخمة حتى أصبح العربي "لا يستطيع أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود" كما يذهب إلى ذلك أحد الكتاب الاوروبيين. وعلى هذا الأساس ثار الأهالي ضد اليهود في سنوات 1801, 1804, 1805, 1815. ففي سنة 1805 اندلعت ثورة ضد اليهود

وقتل فيها كبيرهم المدعو نفتالي بوشناق مع 107 قتيل, وجرح 80 شخصا. وتؤكد هذه الثورات على حقيقة تاريخية تتمثل في أن هذه الفئة لم تندمج في المجتمع الجزائري, وظلت فئة دخيلة لا يهمها سوى مصالحها الاقتصادية. في السياق ذاته يمكن تقسيم سكان الأرياف إلى ثلاثة أقسام: قبائل المخزن المتعاملة مع السلطة التركية وتمثل حليف استراتيجي لها. قبائل الرعية المعرضة لكل صنوف الاستغلال الذي يدفعها في الكثير من الأحيان إلى التمرد والثورة. قبائل مستقلة عن النفوذ التركي تعيش في المناطق الجبلية, والصحراوية بمنأى عن سلطة الحكام. وطائفة البراني الذين قدموا إلى مدينة الجزائر من الأرياف, والمدن الداخلية بحثا عن العمل. يعرفون من خلال المدن التي قدموا منها. ولذلك وّجد البسكريون الذين كانوا يعملون في الحمامات العمومية, والمزابيون الذين كانوا يمارسون النشاطات التجارية, والأغواطيون الذين كانوا يشتغلون بنقل الأوساخ, والقبائليون الذين كانوا يمتهنون حرفة البناء الطبقة العامة أو الرعية التي كانت أسفل القاع الاجتماعي وتحملت جميع أنواع الظلم والاستغلال والقهر الذي ولد بداخلها الشعور بعدم الولاء للأتراك والثورة ضدهم والتقوقع حول القبيلة والعشيرة. ويبدو أن الفرنسيين كانوا مطلعين على حالة الجفاء والعداء التي يكنها الجزائريون للأتراك بسبب العوامل المشار لها سابقا ولذلك ورد في البيان الذي وزعه قادة الاحتلال عبارة : " إنه من الواضح أن الباشا يخطط لتخريب بلادكم, وممتلكاتكم وحياتكم إن كل أحد يعلم أنه يريد ان يجعلكم منكوبين, فقراء مضطهدين ومتألمين ... ياللعجب كيف أنكم غير متفطنين بان هذا الباشا لايسعي سوى من أجل مصالحه الخاصة يا اصدقاءنا إن الله لم يسمح للباشا الظالم أن يرتكب أفعاله السوداء إلا لكي يجعل من سقوطه

نهاية لاضطهادكم ومصاعبكم لذلك سارعوا واغتنموا فرصة وجودنا : افتحوا أعينكم على ضوء الرخاء والخلاص المبعوث إليكم من عند الله, اعرفوا أين تقع مصالحكم".

- القبيلة في الجزائر خلال العهد العثماني كانت وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية.
- تحتل المرأة في الأيالة مرتبة ثانوية حيث تعتمد في حياتها على الرجل ولا تذهب إلى المدارس بشكل عام. ولعل أدق تعبير ووصف لحالة الجزائر الإجتماعية, والشرائح المستفيدة مقابل الظلم والحيف المسلط على الأغلبية الساحقة من السكان ما أشار إليه الدكتور سعيدوني بالقول: ".. تحتل أعلى قمته التي تمثلها القاعدة (العريضة) الطائفة التركية وتليها الجماعات المساندة لها, فتحصل على أكثر الإمتيازات دون الخضوع لأية مطالب. وترزح في أسفل قاعدة الهرم المقلوب التي تشكلها قمته (الضيقة) طائفة البرانية في المدن وجماعات الرعية بالريف التي تقوم بالخدمات وتوفر الإنتاج لكنها لا تكاد تحصل على ماتقتات به لأنها لا تملك ما يخولها الحصول على الإمتيازات ونيل الحقوق, وهما القوة (العسكرية) والنفوذ (المكتسب بالثروة), وهذا ما حمل مخاطر كانت تهدد بتفكك المجتمع والقضاع على الأسس التي كان يقوم عليها نظام الحكم".
- يتميز النظام القضائي في الجزائر خلال الفترة العثمانية بمجموعة من المميزات والخصائص يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية:

أ- يخضع للشريعة الإسلامية, وبوجود مذهبين: حنفي يتبعه الأتراك, ومالكي يتبناه الجزائريون. وبإعتبار المذهب الأول هو مذهب السلطة الحاكمة فقد آلت الرئاسة الدينية والقضائية للمفتي الحنفي الذي يرشحه الباب العالي.

ب- التمايز بين الطبقات الاجتماعية (الأتراك, السكان المحليين) من طابع السرية في معاقبة الأتراك, والتشهير بجرائم الحضر, والنصارى واليهود.

ت- يتمتع قناصل الدول الأوروبية, ومحاكم اليهود بتطبيق أحكامها الخاصة إذا كانت الجرائم لا تمس أمن الدولة أو تشكل خطر عليها أو تمس أمن الجزائريين مباشرةً.

ث- إنتشار ظاهرة الرشوة في القضاء أثناء الفترة العثمانية وذلك بسبب عدم تقاضي موظفي الدولة أجورهم. وهي ظاهرة ركزت عليها الكتابات الغربية وخاصة الفرنسية.

ج- تتمتع البوادي والأرياف بإستقلالية في القضاء الذي يتولاه المرابطون, وشيوخ القبائل.

صورة للحياة في أحد قصور قصبة الجزائر في الفترة العثماني

- **الواقع الاقتصادي :**

تميز بالخصائص التالية:

- تميز الإقتصاد الجزائري خلال الفترة العثمانية بمجموعة من المميزات أبرزها أن الزراعة كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان الذين كانوا يعتمدون على تربية الماشية, والرعي, والذي إرتبطت به العديد من القبائل في منطقة الهضاب والجنوب. وقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل الزراعية التي كانت تتأثر بنوعية الظروف المناخية السائدة بها. فمنطقة وهران, وقسنطينة إشتهرت بإنتاج الحبوب الذي كان مخصصا للإستهلاك المحلي, والتصدير الخارجي. أما زراعة الأشجار المثمرة فقد ارتبطت بالمناطق الجبلية كمنطقة القبائل, والمدية, والبليدة. كما امتاز النشاط الاقتصادي من حيث الانتاج, وامتلاك الأرض بالطائفة التركية, والكراغلة, وبعض الحضر كحمدان خوجة. وقد عانت الزراعة الجزائرية خلال الفترة العثمانية من عدة مشاكل وصعوبات كان من أبرزها استخدام الوسائل البدائية في الانتاج (المحراث, المنجل...) والري , وإنتشار المستنقعات, معاناة الفلاح الجزائري من الحملات العسكرية التركية, وقبائل المخزن, والأمراض والمجاعات. أما الصناعة فقد تميزت بالبدائية ولا تتعدى توفير احتياجات السوق في المدن, والأرياف مثل صناعة الاغطية الصوفية, الزرابي, والفخار, الأحذية, والجلود وغيرها. وقد لعب الاندلوسيون واليهود دورا كبيرا في حركة الاقتصاد الوطني. ويمكن القول أن أهم سبب ساهم في تأخر الصناعة وافتقارها للقدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي كما يذهب إلى ذلك الدكتور ناصر الدين سعيدوني هو "المنافسة الأجنبية وفتح باب الاستيراد الخارجي, والاكثار من الضرائب,

وتحكم النقابات المهنية في الصناعة". أما التجارة فقد كانت خلال الفترة العثمانية تتم على مستويين: داخلي في المدن من خلال الأسواق الأسبوعية والسنوية. وخارجية تتم مع بلدان المغرب العربي وأقطار الدولة العثمانية, والدول الاوروبية حيث كانت الجزائر تصدر المواد الأولية, الأصواف, الجلود, الزيوت, الحبوب وتستورد المواد الكمالية, والأقمشة, والسكر, القهوة العطور والمصبرات.

أحد الأسواق الجزائرية في الفترة العثمانية

- امتلكت الجزائر خلال هذه الفترة إمكانيات اقتصادية كبيرة (أراضي زراعية, مواد أولية كالحديد والرصاص) وذلك باعتراف الرحالة الأجانب.

- تميزت الزراعة بالطابع البدائي من حيث الوسائل المستخدمة (المحراث, المنجل), كما كانت استهلاكية من حيث الإنتاج.
- اتساع نطاق العلاقات التجارية الجزائرية مع الخارج مثل طرق القوافل التي تربط الجزائر بالسودان وعلاقات الجزائر مع بلدان الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط استيرادًا وتصديرًا.
- رغم أن الجزائر كانت مكتفية ذاتيًا وتصدر نحو الخارج بشكل عام, إلا أننا نسجل كثرة المجاعات والأمراض والأوبئة المرتبطة بالعوامل الطبيعية كالجفاف والزلازل.
- كانت التجارة الجزائرية الخارجية محتكرة من قبل الأجانب بسبب الامتيازات التي استفادت منها الشركات الفرنسية كما احتكر التاجران اليهوديان بكري و بوشناق تصدير الحبوب خاصة بعد تأزم العلاقات الجزائرية-الفرنسية.
- كانت الجزائر في العهد العثماني سوقا رائجة للمنتوجات الأوربية التي وبسبب جودتها ورخص أسواقها, ساهمت في كساد المنتجات الصناعية المحلية.
- سيطرة اليهود والشركات الفرنسية على التجارة الخارجية وتراجع مداخيل القرصنة بسبب التغيير الحاصل في معادلة القوى الذي شهده الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بين القوى الغربية المسيحية والدولة الجزائرية الحديثة ساهم في ظهور أزمة اقتصادية وصراع اجتماعي وعدم استقرار سياسي حاول الحكام العثمانيين معالجته من خلال التركيز على استغلال الثروات المحلية بشكل سلبي وفرض ضرائب وغرامات إضافية

على السكان الذين انخرطوا بدورهم في حركات التمرد والثورة وقد فرض العثمانيون الضرائب التالية على السكان :

- **الزكاة** التي تفرض على الماشية والحبوب والأموال.
- **الحكر** وهو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون مقابل استثمارهم للأراضي التي تملكها الدولة.
- **الخراج** وهي الضريبة التي يدفعها الاجانب من مسيحيين ويهود.
- **العشور** وهي الضرائب على المحصول.
- **اللازمة** وهي ضريبة استثنائية تدفع كمساهمة من المواطنين في نفقات الجيش والدفاع عن الوطن.

- تميزت مصادر الداخل الأساسية للجزائر خلال الفترة العثمانية بالتنوع. وقد قسمها الدكتور سعيدوني في كتابه "النظام المالي" إلى قسمين: ضرائب ورسوم القطاع الريفي وإشملت على ضرائب الملكيات الخاصة كالزكاة, والعشور, وفوائد رسوم أراضي البايلك ونظام الخماسة, وكراء الأراضي الزراعية والضرائب المستحقة عن أراضي العرش, والمناطق المستعصية عن نفوذ البايلك كالغرامة, واللزمة, والمعونة, ومعونات بلاد القبائل وضيفة الدنوش, والفرح, والبشارة, وخيل الرعية. أما النوع الثاني من الضرائب فهي الرسوم المرتبطة بالحياة الاقتصادية في المدن كالدنوش, والعوائد وعائدات بيت المال, وعوائد سكان المدن, والرسوم المفروضة على اليهود والنصارى (أهل الذمة) ورسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية, والمصادرات, وأرباح أو غنائم الجهاد البحري, والإتاوات والهدايا.

5- ثورات الجزائرين ضد العثمانيين :

شكلت التحديات الخارجية والصعوبات الداخلية التي عانى منها الجزائريون مطلع القرن السادس عشر عاملا أساسيا في طلبهم الحماية من العثمانيين. ورغم المكانة الدولية والشخصية العالمية التي أصبحت تتمتع بها الجزائر بفضل جهود العثمانيين و دورهم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، والمرتبطة بفكرة التضامن الإسلامي، إلا أن تفاقم الوضع السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي نتيجة تبدل موازين القوى بين العثمانيين والقوى العسكرية الأوربية قد ترك آثارا سلبية على العلاقات بين الإدارة التركية و العنصر المحلي خاصة في نهاية القرن التاسع عشر إنتهت إلى التمرد و الثورة ضد منقذي الأمس. فماهي الأسباب و العوامل؟ وفيم تمثلت أبرز تلك الثورات؟ و ماهي الإستنتاجات التي يمكن للباحث إستخلاصها ؟

<u>أسباب و دوافع الثورات ضد العثمانين :</u>

يمكن إبرازها فيما يلي :

1 – الصراع حول السلطة و ظاهرة عدم الإستقرار التي غذاها الإنكشاريون الذين كانوا يشكلون دولة داخل الدولة , والتي كان الهدف منها ضمان الإمتيازات, والمصالح الشخصية بدل تبني مشروع يخدم المصلحة العليا للوطن, مع ما يرتبط بذلك من مواجهة لكل مشاريع, ومخططات القوى الإقليمية, والدولية التي كانت تتربط بالجزائر.

2- إنتهاج البايات سياسة مالية أثقلت كاهل العنصر المحلي هدفها إستخلاص الضرائب و لو بتجريد حملات عسكرية ومعاقبة الممتنعين عن أدائها, الأمر الذي أحدث شرخا في علاقة الحاكم بالمحكوم, بدل العمل على تقوية اللحمة والتماسك بينهما.

3 –إعتمادهم أسلوب القمع العسكري عند حدوث أي تمرد أو عصيان. وهو أسلوب ميز العلاقة بين الإدارة العثمانية, والسكان المحليين, والذي كان يهدف إلى إقرار الأمن, والمحافظة على الهدوء والطاعة, وضمان إستخلاص الضرائب وضمان إمتيازات أقطاب الحكم, والمتعاونين معهم. وفي هذا السياق تذكر بعض المصادر أنه وبعد أن ألحقت ثورة قبائل ولاد نائل خسائر بشرية فادحة بالأتراك كان من بينها مقتل الباي عثمان, والداي صفطة جرد الأتراك حملة عسكرية سنة 1773 إنتهت بإنهزام ولاد نائل وأرسل الباي إلى الداي 60 رأس من رؤوس المقاومين و400 زوج من أذانهم. كما أن جباية الضرائب من خلال الحملات التي كانت تسير من قبل الادارة التركية, وقبائل المخزن تتسبب في خسائر كارثية للعنصر المحلي والتي أشار إليها الدكتور سعيدوني بالقول: ".. من ذلك أن باي قسنطينة احمد المملوك قد قام بحملة على سلاطين بني جلاب بتوقرت بتحريض من فرحات بن السعيد الراغب في بسط نفوذه على تلك المنطقة مقابل 50 ألف بسيطة, فاسترضاه محمد بن جلاب بعد أن قطع 200 نخلة انتقاما, باعطائه مبلغ 10.000 ريال بسيطة وذلك سنة 1818. ومن ذلك أيضا أن مصطفى بو مزراق باي التيطري قام بحملة ضد قبيلة الأربعاء سنة 1825 حجز أثناءها 120 من أعيانها واستولى على 10.700 جمل بيعت في مكانها لقبائل القوم. كما قام نفس الباي في السنة التالية بحملة ضد أولاد مختار الشراقة عادت إليه بغنائم قدرت بـــ 500 جمل و4.000 خروف. وفي هذا السياق تندرج حملة محمد الكبير باي معسكر المكونة من 15.000 رجل منهم 2.000 تركي والتي جرت وقائعها جنوب معسكر على بعد 20 كلم وقد تم فيها معاقبة 14 أو 15 دوارا, وكانت نتائجها كما يلي: الحصول على غنائم تقدر ب 67.000 رأس من الأغنام والماغز و 5.000

جمل و633 بغلا و 720 بقرة وثورا ووقوع 60 شخصا في الأسر أغلبهم من النساء. وقد تم بيع هذه الغنائم وتوزيعها على قبائل المخزن وفرق اليولداش".

4 – معاداة شيوخ الزوايا و ومريدو الطرق للحكام بسبب تجاهلهم وحرمانهم من العطايا والإمتيازات كالمرابط عبد الله بن محمد الزبوجي مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي ميلة الذي جرده الباي عصمان من كل إمتيازاته و مطالبته بدفع الضرائب. ويبدو أن العثمانيين ورغم تركيزهم على البعد الديني في علاقاتهم الداخلية, والخارجية كونهم إستمرار للخلافة الإسلامية, ألا أنهم لم يستوعبوا قيمة, ودور رجل الدين في المخيال الجمعي للجزائريين, ولا دور الدين في مواجهة الآخر/المسيحي منذ القرن السابع الميلادي, خاصة بعد سقوط غرناطة, وتبني الكنيسة لمشروع تمسيح وتنصير المسلمين في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

5 – تراجع المصادر المالية للبايات والإيالة عموما المرتبطة بـ :

- الرسوم الجمركية على الواردات.
- الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من الغزو.
- الفدية التي كانت تدفع لتحرير الأسرى والعبيد.
- الهدايا التي كانت تقدم للداي عند تعيين القناصل بالجزائر.
- الجزية المفروضة على الدول الأوروبية مقابل عدم التعرض لسفنها.

وقد ضاعف كل ذلك من العلاقة المتوترة بين الحاكم والرعية.

6 – إحساس الفئات الإجتماعية المحرومة كالفلاحين بالقهر نتيجة إحتكار الحكومة للنشاط الزراعي والصناعي و التجاري، و إقتناعهم بأن مجهوداتهم أصبحت موجهة لخدمة الغير.

7 – الدور الإقليمي ممثلا في تشجيع حكام المغرب الأقصى و تونس لحركات التمرد وإعانة كل المناهضين للوجود التركي بالجزائر بالمال والسلاح. فعل سبيل المثال يرجع البعض ثورة إبن الاحرش للتحريض الذي مارسه حاكم تونس التي نزل فيها ابن الاحرش بعد عودته من الحج, ووعده بتقديم الدعم والمساعدة له, وذلك بسبب مناصبته العداء لحكومة الجزائر وقد عبر عن ذلك الشريف الزهار بالقول: " وكانت عند حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر.. إستدعى في أحد الأيام ابن الأحرش ووسوس له قائلا: إن رجلا مثلك شجاع أو كلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك. وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم عنه لا غير".وهو نفس ما ذهب اليه صاحب تحفة الزائر بالقول "..احتل تونس ولقيه صاحبها حمودة باي و اكرم نزله و فاوضه في القيام على حكومة الجزائر ووعده بالمظاهرة بالمال و الرجال فاستكان لها ابن الاحرش " . كما كانت عشائر الحنانشة متأثرة بالدعوة الشاذلية بالجنوب الغربي التونسي. والواقع ان التدخل التونسي في الشؤون الداخلية للجزائر كان رد فعل طبيعي على تدخل الدايات, والبايات في شؤون التوانسة. ففي سنة 1735 نصب الجزائريون حليفهم علي باشا على تونس, ونقل باي قسنطينة خزائن الأخير إلى قسنطينة. كما فرض الجزائريون اتاوة مالية على الحكومة التونسية. وقد استمر الصراع بين تونس والجزائز ولم يتوقف إلا بعد توسط الباب العالي سنة 1817 كما ذهب إلى ذلك المبارك الشيخ الحاج أحمد في كتابه " تاريخ حاضرة قسنطينة". كما يذهب بعض الكتاب الفرنسيين إلى أن الإنجليز هم الذين دفعوا ابن الأحرش إلى الثورة ضد الاتراك, وأنهم اتصلوا به في مصر, ومنحوا له الهدايا ونقلوه إلى تونس ومنها إلى عنابة. في السياق ذاته لعب المغرب الأقصى دورا أساسيا في تشجيع ابن الشريف

الـدرقاوي فـي الغـرب الجزائـري فـي بدايـة القـرن التاسـع عشـر, وإعانتـه بالمـال والسـلاح. ويعـود ذلـك إلـى رفـض المغاربـة للوجـود العثمـاني فـي منطقـة المغـرب العربـي, وادعـائهم السـيادة علـى العـالم الإسـلامي. ولـذلك نسـج سـلاطين المغـرب علاقات قوية مع الطرق الصوفية لدفع زعمائها للثورة ضد الوجود العثماني, وردا على تدخل الأتراك في أحداث ثورتي "محمد بن عبد السلام" و "زيان" في منطقة الريف المغربي. ومن الدلائل التي تؤكد على دور السلطان المغربي المولى سليمان شكوى ابن الأحرش للمبعوث السلطان الذي قدم إليه سنة 1806 عندما كان يحاصر وهران وركز فيها على جور الأتراك وظلمهم للرعية كما ذكر ذلك صاحب الاستقصاء الجزء الثامن الصفحة العاشرة. كما أن سلطان المغرب طلب بعد مقتل الدرقاوي قل جثته إلى المغرب الأقصى ودفنه بمدينة فاس. يجب الإشارة أيضا إلى أن بعض المصادر التي عاصرت تلك الثورات ومنها درقاوة قد انتقدتها. وفي هذا الإطار اعتبر أبو راس الناصري تلك الثورة فتنة من خلال عنوان مؤلفه "درء الشقاوة في فتنة درقاوة".

نماذج من الثورات :

تعددت ثورات الجزائريين خاصة خلال الثلث الأول من القرن التاسع عشر, وغطت تقريبا جميع المناطق ويمكن الإشارة إلى بعضها من خلال الأمثلة التالية :

1- ثورات سكان قسنطينة:

- قبائل زردازة وضواحيها ضد صالح باي .
- قبائل ريغة ضد الوزناجي باي .
- قبائل ريغة ضد نعمان باي .
- أعراب الصحراء ضد شاكر باي .
- أهالي الحضنة ضد شاكر باي .
- أهالي فرجيوة ضد شاكر باي .
- سكان توقرت ضد أحمد باي المسلوخ .
- أولاد عبد النور ضد الحاج أحمد باي .
- أولاد فرحات بن سعيد و أتباعه ضد الحاج احمد باي .

2- أخطر ثورة ضد الوجود العثماني في الجزائر قادها إبن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري سنة 1805 والذي حقق إنتصارا حاسما على الباي مصطفى في معركة واد الأبطال. وتذكر مصادر تاريخية أن السلطان المغربي مولاي سليمان حرّض هذا الثائر بدليل أنه طلب نقل جثته ليدفن بمدينة فاس.

للمزيد : تمرد الدرقاويين على السلطة العثمانية في الجزائر

حتى العام 1792، الذي نجح العثمانيون فيه أخيرا في استرداد قلعة وهران الساحلية من أيدي إسبانيا، كان تحالفا كبيرا يجمع النخبة العسكرية التركية في الجزائر بشيوخ الطرق الصوفية، هو الذي ضمن استتباب الأوضاع الأمنية إلى حد ما للسلطة العثمانية في البلاد. ولكن الطرف العثماني الذي رأى بعد طرد الإسبان من وهران، أنه لم يعد في حاجة للطرق الصوفية في عمليات الحشد المعنوي للجزائريين في الحرب المقدسة، تخلى شيئا فشيئا عن شريكه، وراح يصب كل اهتمامه على جباية القدر الأكبر من الأموال من الرعية، وهو ما أفرز في النهاية مجموعة من الثورات الشعبية ذات الطابع الديني، قاد فيها، مشايخ الطرق القبائل الجزائرية الساخطة ضد العثمانيين، ومنهم الشريف الدرقاوي الذي ترأس ثورة مهمة في العام 1805.

يقول الباحث الجزائري عبو إبراهيم في مقاله «الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها»: «بعد الإطاحة بالإسبان خارج وهران العام 1792، تميز الحكام العثمانيون بالانعزال عن السكان المحليين وترفعوا عنهم وتفننوا في فرض الضرائب التي تميزت في الكثير من الأحيان بالإجحاف والقسوة والظلم حفاظا على امتيازاتهم، كما عمل الحكام على وضع الوسطاء من العلماء وشيوخ الزوايا بينهم وبين الرعية».

يتابع: «لقد قامت الثورات هذ المرة بدوافع دينية، وقادها زعماء الطرق الدينية، الأمر الذي ساعدها على تجنيد السكان ضد السلطة العثمانية بسبب سياسة التمييز الذي طبقها الحكام في حين كانت المصلحة تقتضي تطبيق المساواة».

وعن ثورة الشريف الدرقاوي يقول «إبراهيم»: «هو عبد القادر بن الشريف، ويعرف بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطريقة الدرقاوية التي كان ينتمي إليها، أما أصله فقد أكدت أغلب المصادر على أنه من قبيلة وادي العبد بالغرب الجزائري، فقال عنه الزياني: (عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي بليل السكاني قاطن وادي العبد). والظاهر أن ابن الشريف أخذ عن شيخه مولاي العربي العلم والزهد في الدنيا، قال عنه أبو عبد الله محمد العربي: (كان رضي الله عنه عالما زاهدا كثير القيام والصيام والصدقة، مجاهدا في سبيل الله و من ذرية مولانا إدريس رضي الله عنهم، وقد كان الشيخ في شبابه تحير في أمر نفسه، فأراه الله ذلك عيانا وكشف له عن نور، كالنور الذي تسميه العامة عروس المطر) قوس قزح».

يتابع عبو إبراهيم: «بدأ ابن الشريف الدرقاوي نشاطه الديني والدعوي بزاوية أولاد بليل بضواحي فرندة لتفقيه الناس وتعليم الصبية. وكغيره من العلماء

ورجال الصوفية، أظهر ابن الشريف الزهد والصلاح، وأبدى التقوى ولقن تعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية للأتباع، فلبس اللباس المرقع، وابتدع أمورا ينكرها الشرع كـ ادعائه أنه المهدي المنتظر وأظهر الكرامات حتى تتبعه العامة من الناس، فصدقه كثير من الناس وكثر أتباعه من القبائل، مما ساعده للاستعداد للحرب المقدسة ضد الأتراك».

بدأ ابن الشريف في جمع الأنصار عندما راح يجول البلاد وينشر تعاليمه بين السكان المحليين والتي وجدت «صدى واسعا وخاصة بين سكان الصحراء الذين كانوا يقدمون له الهدايا»، وكانوا يشكون إليه الظلم من جراء الضرائب المتزايدة عليهم، وهو بدوره ينقل إلى شيخه ما كان يلقاه السكان من ظلم وجشع الحكام العثمانيين.

يردف (إبراهيم): «نقل الزياني عن ابن شريف قوله: (يا سيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك، يظلمون الناس، ولا يعبئون بالعلماء والأولياء، نسأل منكم أن يكون هلاكهم على يدك ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد). فقال له شيخه: (عليك بجهادهم وقتالهم وإن الله ينصرك عليهم)».

كانت دعاوى ثورة الدرقاوي ووسائلها دينية محضة. يقول (إبراهيم): «استغل ابن الشريف هذه الفتاوى وتعاليم الطريقة الدرقاوية التي تدعو للرجوع إلى الإسلام الأول، وتحاشي المتمكنين في الأرض من الحكام الظالمين، فاستقوى بها واتخذ من التأييد شيخ الطريقة له وسيلة للثورة على الحكام العثمانيين، وأعلن الجهاد ضد الحكام العثمانيين محللا دماءهم بعد مبايعة قبائل المنطقة الغربية له، والتي سرعان ما تجمعت كالسيل الجارف نحو قرية فرطاسة بين وادي مينا ووادي العبد العام 1805 وألحقت بجيش الباي مصطفى العجمي هزيمة نكراء،

ومقتل كثير من أفراد الجيش العثماني.. واستمر جيش درقاوة في تتبع فلول الجيش العثماني حتى أسوار مدينتي معسكر ووهران بعدما تركوا عتادهم للثائرين».

دفع النصر الذي تحقق ابن الشريف إلى الإعلان أمام المناصرين من القبائل: «إنا نزعنا عنكم الذي كنتم فيه من الذلة والمسكنة، وأداء المغارم والجزية الثقيلة.. وقد قطعنا دابر الترك الظالمين وأتباعهم الشرار اللئام».

كانت خطيئة الدرقاوي الكبرى هي الغرور، والانحراف العقدي بادعاء المهدوية. وهو ما سمح للعثمانيين في الجزائر الدعاية ضده والكر عليه بعد الهزيمة. فعين حاكم جديد لمدينة وهران هو محمد بن محمد بن عثمان المعروف بالمقلش، تمكن من فك حصار الدرقاوي المفروض على المدينة، وتشتيت قوات الثائرين. ثم لما وصلت تعزيزات من الجزائر، نجح المقلش في تحقيق انتصارات جديدة على الثائر ابن الشريف الذي باتت نهايته مجهولة، وإن مالت الروايات التاريخية إلى القول بهروبه جنوبا ناحية صحراء الجزائر وموته وسط القبائل التي لجأ إليها هناك.

3 – ثورة الشريف إبن الأحرش الدرقاوي الذي شارك في مقاومة الإحتلال الفرنسي لمصر ، و يذكر الحاج أحمد الشريف الزهار أن ابن الأحرش وجد التشجيع من باي تونس حمودة باشا الذي إستقبله وأكرمه وحرضه على الثورة ووعده بتقديم الدعم والمساعدة، ومن الإنجليز بسبب تنافسهم مع الفرنسيين ، ولذلك إتصلوا به في مصر و منحوه الهدايا و نقلوه مع الحجاج. وقد انعكست ثورة ابن الأحرش بشكل سلبي ماليا واجتماعيا على أوضاع الجزائر آنذاك. في

هذا الصدد سجل صالح العنتري ما نصه: " أتلفت فيها خزائن الباي عثمان. وانعدمت الحراثة, افتقدت الحبوب وقل من يأتي إلى الأسواق, فحصلت للناس شدة ومجاعة قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا بعض نواحي القبلة فإنهم تشتتوا بسبب الهول في وطنهم".

4 – تمرد قبيلة أولاد نايل على سلطة باي التيطري وإمتناعهم عن دفع الضرائب و مقتل الباي عثمان من طرف عشيرة أولاد سيدي أحمد ونفس المصير عرفه الباي صفطة سنة 1772 مع العديد من جنود من فرسان المخزن. ونتيجة ذلك تدخل باي قسنطينة باي صالح وجرد حملة على قبيلة أولاد نائل وألحق بهم خسائر فادحة.

5- تمرد قبيلة فليسة سنة 1767 التي رفضت دفع الضرائب للأتراك بحجة القاء القبض على أحد أفرادها. ورغم العدد الهائل الذي جمعه الاتراك لمواجهة القبيلة, إلى أنهم فشلوا وفقد حوالي 300 قتيل في بعض المعارك. ولم تتوقف المعارك وتسيير الحملات ضد القبيلة إلا بعد تبني خيار التفاوض حو شروط معينة.

6- تمرد كراغلة تلمسان واعلانهم قيام سلطة مستقلة. غير أن تمردهم انتهى إلى الفشل بعد أن استخدم الاتراك كل الوسائل المتاحة.

7- تمرد الطريقة التيجانية وحملات الباي محمد الكبير على عين ماضي سنة 1784 ، والباي عثمان بن محمد الكبير سنة 1797 . وقد ساهمت تمردات الطريقة في خلخلة بايلك الغرب, وفي احداث مشاكل كبيرة لسلطة الاتراك.

رغم فشل الثورات ، وكل حركات العصيان و التمرد ضد الأتراك في الجزائر بسبب ارتباط قبائل المخزن بالادارة التركية, وسياسة الترغيب والترهيب

التي تبناها الأتراك تجاه شيوخ القبائل والزوايا, والصراع بين الريف والمدينة, وتعدد الطرق المحرضة على الثورة والداعية لها, وفي اختلافات وجهات النظر فيما بين زعمائها وغياب تصور موحد للهدف (الدرقاوية في الغرب, الرحمانية في القبائل, الشاذلية في قسنطينة, التيجانية في الصحراء), يضاف إلى ذلك أن الدايات استفادوا من حالة الهدوء النسبي مع الدول الاوروبية التي كانت منشغلة بحروب نابليون الأمر الذي مكنها من القضاء على هذه الثورات, إلا أنها ساهمت في إضعاف نفوذ البايلك بالأرياف بسبب الخسائر الفادحة ماديا و بشريا و عسكريا. كما أقنعت تلك الثورات سكان الأرياف بإمكانية التمرد على السلطة التركية و رفض دفع الضرائب كشكل من أشكال التعبير على رفض الواقع القائم بكل سلبياته و التشبث بالسيادة و الإستقلالية. وقد عبرت الاشعار الشعبية عن الحالة المعيشية الصعبة بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية, والاجتماعية, وانتشار الثورات. والأخطر من ذلك أن حركة الثورات, التمرد التي عرفتها الجزائر خلال فترة الثلاثة قرون وخاصة خلال نهاية القرن الثامن عشر, وبداية القرن التاسع عشر قد أضعفت المناعة الداخلية, والإحساس الوطني لمواجهة التحديات الخارجية, وأفسدت العلاقة بين الحاكم والمحكوم, وفسحت المجال واسعا للتدخلات الأجنبية, والإعتداءات الأروبية التي إنتهت بالإحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.

6- العلاقات الفرنسية - الجزائرية :

يتفق المؤرخون و الباحثون في العلاقات الجزائرية – الفرنسية منذ القرن السادس عشر وحتى الاحتلال الفرنسي على تقسيمها إلى مرحلتين متمايزتين :

❶ – مرحلة العلاقات المتميزة التي عكستها المكانة الكبيرة التي كان الدبلوماسيون والتجار والقناصل الفرنسيون يتمتعون بها في الجزائر بعد معاهدة الامتيازات الموقعة بين الملك فرانسوا الأول و السلطان العثماني سليمان القانوني .

يضاف لذلك القروض بدون فوائد التي منحتها الجزائر لفرنسا لشراء الحبوب و فتح الأسواق الداخلية أمامها بعد الحصار المفروض على فرنسا من قبل الأوربيين. رغم ذلك يجب الإشارة إلى أن العلاقات الجزائرية – الفرنسية قد شابها توترا في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر بسبب موقف الجزائريين الرافض لوجود قوى مسيحية في بعض المناطق الساحلية، وعدم التزام فرنسا بشروط الإمتيازات التي تنص على عدم تحصين المراكز و تسليحها بعد أن وجهت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر (1643 – 1715) عدة حملات عسكرية ضد الجزائر خلال سنوات 1663 – 1664 ، 1682 . والتي ارتبطت كلها بالعوامل الاقتصادية و المصلحة المادية و الدوافع الدينية و التوسع الإستعماري .

❷ - مرحلة التوتر التي وصلت ذروتها في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر خاصة بعد أن قطعت الجزائر علاقاتها الديبلوماسية و أعلنت الحرب على فرنسا بعد عزو نابليون لمصر سنة 1798، و بسبب

الروح الإستعمارية والرغبة في بناء إمبراطورية مترامية الأطراف التي أصبحت تطبع التوجه الفرنسي خارجيا.

صورة تمثل معركة نافارين التي تحطم فيها الأسطول الجزائري

للمزيد : تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين البحرية

كانت معركة نافارين (29 ربيع الأول 1243هـ/ 20 أكتوبر 1827م) من أعنف المعارك البحرية بين الأساطيل العثمانية والجزائرية والمصرية -التي كانت تُشَكِّل الدرع الواقي للأُمَّة الإسلامية- وبين الأساطيل البريطانية والفرنسية والروسية من جهة أخرى. وقعت في خليج نافارين جنوب غرب اليونان، انهزم العثمانيون هزيمة كبيرة، وقد كانت بداية الانهيار البحري للإمبراطورية العثمانية، وسقوط الجزائر سنة (1830م) تحت الاستعمار الفرنسي، ونقطة فاصلة نحو استقلال اليونان من الحكم العثماني.

الدوافع الكبرى للمعركة:

الخوف من التوسع العثماني في أوروبا الشرقية حيث استطاع الجيش العثماني الوصول إلى أسوار مدينة فيينا وايضا الفتوحات الاسلامية التي وصلت إلى منطقة القوقاز بما يعرف اليوم بالشيشان وداغستان رغبة التملك والتسلط التي كانت عند قياصرة روسيا (نيقولا الاول، الكسندر الثاني) حيث رأت روسيا في الثورة اليونانية فرصة لاضعاف الدولة العثمانية، فقام ألكسندر الأول بمساندة اليونانيين، تحت غطاء حماية الأرثوذكس في العالم، خاصة أن اليونانيون المتمركزون في المورة و كريت و قبرص، حيث يشكلون ما يقرب من نصف سكان المناطق، أي إنهم يتفوقون على العنصر التركي الموجود بين ظهرانيهم، مما يجعل أي ثورة ذات قوة وعنفوان ودموية في ذات الوقت.

إن باتفاقية لندن في 6 جويلية 1827 تصير كل من فرنسا ،بريطانيا العظمى و روسيا ضامني الحكم الذاتي لليونان في إطار الخلافة العثمانية. حيث انه الثوار اليونانيون قبلو التسوية بسهولة نظرا للوضعية الصعبة التي كانوا فيها فان العثمانيون رفضوا الحل.

اتفقت القوات الأوربية الثلاثة بإرسال أسطول بحري لمضايقة قوات إبراهيم باشا و إجباره على إخلاء بيلوبونيز الحالية ، قاد الأسطول نائب أمير البحر (الكونتر أدميرال) ادوارد قودرينكتن، هنري دي رنيي و لوقين بيتروفيتش قيدن و تقرر فقط استظهار القوة لا المواجهة.

كان الأسطول العثماني راسيا في خليج نافارين و كانت دارتموث ذهبت اليه مرتين لتعرض على ابراهيم باشا شروط اخلاء الخليج المقترحة من طرف القوات الثلاثة . لكن إبراهيم باشا رفض شروط الإخلاء المقترحة ، لكن الأدميرال ّقودرنكتن لم يحتمل صبرا فقرر استعراض القوة في 20

أكتوبر 1827، في حوالي الثانية ، مغتنما رياح جنوبية غربية ، يدخل شراعيا في الخليج معززا ب 11 سفسنة بريطانية و 8 سفن روسية و 7 سفن فرنسية معززا ب1270 مدفعا أما القوات العثمانية فكانت متكونة من 82 مركبا 2438 فوهة نارية و 16000 رجلا.

نتـــــــــــائج معركـــــــــــة نافـــــــــــارين:

تعد معركة نافارين واحدة من المعارك البحرية التي غيرت مجرى التاريخ وغيرت مواقع الكثير من القوى المعروفة آنذاك. كانت خلاصتها هو الإنهزام الذي وقع لأكبر الأساطيل البحرية، وهو تحطم الأسطول العثماني، كذلك الأسطول المصري بقيادة إبراهيم باشا الذي كلفه محمد علي باتفاق مع الأستانة لإخماد الثورة في الأراضي اليونانية أي تحطم كلية؟ الجزائر التي وجهت غالبية قطعها الحربية، لمساندة الأسطول العثماني ضد القوى البريطانية الفرنسية و الروسية، معركة بحرية في غاية الشراسة، كل الهجمات تركزت على الأسطول الجزائري الذي خسر كل أسطوله. ترتب بعد المعركة ضعف عسكري جزائري في البحر فاتحتا الباب أمام الهجوميات المعادية و مما شجع شارل العاشر ملك فرنسا على فرض حصار بحري و الذي انتهى باحتلال الجزائر في 1830 ثلاث سنوات من معركة نافارين.استقلال اليونان من الحكم العثماني.

المشاريع الفرنسية لإحتلال الجزائر قبل 1830 :

لم يكن التفكير في إحتلال الجزائر وليد القرن التاسع عشر و لكنه يعود إلى عدة قرون خلت ، وذلك من خلال التجسس عن طريق القناصل و التجار و الأسرى و المبعوثين الذين أرسلتهم فرنسا إلى الجزائر لمعرفة نقاط الضعف في الإيالة كمقدمة لتجسيد مشروعها الإستعماري ، و يمكن الإشارة إلى أبرز تلك المشاريع في :

- مشروع القنصل الفرنسي كارسي 1782 – 1791، دعا فيها إلى إحتلال الجزائر بعد تنفيذ مجموعة من الإجراءات أبرزها سحب الرعايا الفرنسيين ، و السفن ، فدية الأسرى ، وفرض حصار بحري .

- مشروع François Philipe Lemaye 1800.

- مشروع ديبوانافيل 1801.

- مشروع تيدينا 1802.

- مشروع الضابط بوتان Boutin 1808 و هو أهم مشروع استعماري تجسسي ، استفادة منه الجيش الفرنسي سنة 1830 .وذلك لما احتواه من معلومات و إحصائيات سياسية واقتصادية و اجتماعية و وطبوغرافية .

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر وليد فكرة طائشة، بل خطط له منذ عشرات السنين. ولا يذكر التاريخ كثيرا الجواسيس الذين كانت ترسلهم فرنسا للتجهيز لهذه الخطة الاستعمارية.. الشروق العربي، تكشف الغطاء عن أهم جاسوس فرنسي أرسله نابليون للتجسس، ومهد تقريره الذي كتبه قبل عشرين سنة لاحتلال الجزائر

إنه العميل السري "فنسان إيف بوتان"، الذي زار الجزائر العاصمة عام 1808، لدراسة النزول الفرنسي المحتمل على المحروسة، والتأسيس النهائي لدولة الاستعمار. وقد حمل شارع "تونس حسين" اسمه سابقا، في القصبة السفلى.

في تقريره حول "الحصون والبطاريات الحربية في الجزائر" ، الذي أرفقه بأطلس يضم خمس عشرة خارطة ومخططا سريا، كان الكولونيل إيف بوتان أول من حدد الموقع المثالي لدخول الجزائر. وذلك بإنزال القوات الفرنسية في الجزء الغربي لشاطئ سيدي فرج. ووصف هذا الجاسوس الخطير أفضل طريقة للنزول، بمهاجمة المواقع الدفاعية في الجزائر وقوات الداي، ولم تخلُ توصياته من احترام الناس والبضائع. هذا التقرير، الذي أرسل في 18 نوفمبر 1808 إلى الأميرال ديكريس، وزير البحرية والمستعمرات، وصفه المؤرخ "فرانسوا شارل رو" على النحو التالي: "إن هذه الوثيقة تشكل أول دراسة مختصة لظروف الحملة العسكرية ضد الجزائر، وأول عرض منهجي للبيانات اللازمة لخوض مثل هذه الحروب، ولا مجال لمقارنة هذه الوثيقة المصيرية بدراسات سابقة على قلتها ولو كانت فيها بعض الفائدة".

لم يكن الاحتلال الفرنسي للجزائر وليد فكرة طائشة، بل خطط له منذ عشرات السنين. ولا يذكر التاريخ كثيرا الجواسيس الذين كانت ترسلهم فرنسا للتجهيز لهذه الخطة الاستعمارية.. الشروق العربي، تكشف الغطاء عن أهم جاسوس فرنسي أرسله نابليون للتجسس، ومهد تقريره الذي كتبه قبل عشرين سنة لاحتلال الجزائر

.

إنه العميل السري "فنسان إيف بوتان"، الذي زار الجزائر العاصمة عام 1808، لدراسة النزول الفرنسي المحتمل على المحروسة، والتأسيس النهائي لدولة الاستعمار. وقد حمل شارع "تونس حسين" اسمه سابقا، في القصبة السفلى.

في تقريره حول "الحصون والبطاريات الحربية في الجزائر" ، الذي أرفقه بأطلس يضم خمس عشرة خارطة ومخططا سريا، كان الكولونيل إيف بوتان أول من حدد الموقع المثالي لدخول الجزائر. وذلك بإنزال القوات الفرنسية في الجزء الغربي لشاطئ سيدي فرج. ووصف هذا الجاسوس الخطير أفضل طريقة للنزول، بمهاجمة المواقع الدفاعية في الجزائر وقوات الداي، ولم تخلُ توصياته من احترام الناس والبضائع. هذا التقرير، الذي أرسل في 18 نوفمبر 1808 إلى الأميرال ديكريس، وزير البحرية والمستعمرات، وصفه المؤرخ "فرانسوا شارل رو" على النحو التالي: "إن هذه الوثيقة تشكل أول دراسة مختصة لظروف الحملة العسكرية ضد الجزائر، وأول عرض منهجي للبيانات اللازمة لخوض مثل هذه الحروب، ولا مجال لمقارنة هذه الوثيقة المصيرية بدراسات سابقة على قلتها ولو كانت فيها بعض الفائدة."

اعتبر نابليون هذا التقرير مرضيا لأبعد الحدود، خاصة أنه سبق له أن أرسل جاسوسه الرسمي "بوتان" إلى القسطنطينية (الآن إسطنبول في تركيا) في عام 1807، (ولاحقًا بعثه في مهمة جوسسة إلى مصر وسوريا 1811). وتم الاحتفاظ بهذا التقرير في أرشيف الجيش لاستعماله في الوقت المناسب، ولأن الإمبراطور عدل عن خطته لإحباط مخططات إنجلترا ومطامعها في البحر الأبيض المتوسط، وكان حلمه أن يصبح المتوسط "بحيرة فرنسية."

يوميات جاسوس في المحروسة

في 24 ماي 1808، دخل المهندس فنسان إيف بوتان إلى الجزائر العاصمة، متخفيا. وقد كان في استقباله أقرب أقاربه، القنصل دوبوا ثينفيل، الذي ادعى أن قريبه في مهمة تجارية. وأنشأ بوتان ينفذ مهمته حتى 17 جويلية، متحديا الحظر المفروض على "الروميين"، الذين كانوا يمنعون من التجول في معظم أنحاء المدينة. كان

يتنقل بين سيدي فيروش، أو سيدي فرج حاليا، وكاب ماتيفو متنكرا في زي متجول وصياد. ووصلت تحركاته إلى الداي، فهدده بالطرد. قبل رحيله، دوّن بوتان جميع ملاحظاته حول ميناء الجزائر وتحصيناته، بما في ذلك الطريق بين سيدي فرج والعاصمة. بعد عشرين عاما، أصبح تقريره مرة أخرى مرجعا ودليلا لإمكانية "غزو" الجزائر العاصمة.

في عام 1830، تم اتباع تعليمات بوتان حرفيا. ولكن هذا الأخير غيبه الموت قبل خمس عشرة سنة، ولم يكن حاضرا ساعة نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج، فقد مات في ظروف غامضة، في أفريل 1815 أثناء مهمته كخبير هندسي في مصر وسوريا، وهو في الواقع كان يتجسس كعادته لصالح أمه فرنسا.. وترجح بعض الروايات أنه قد تم قتله بعد أن تم اكتشاف أمره.

- مشروع Pierre Duval 1819 – 1827 .

- مشروع اللجنة العسكرية 1828 .

رغم خطورة المشاريع الاستعمارية و تسهيلها لعملية الاحتلال إلا أنها تحمل قيمة تاريخية تكمن في القدر الكبير من المعلومات التي يستفيد منها الباحث و المؤرخ لمعرفة الواقع السياسي و الاقتصادي و العسكري و الرسومات و الخرائط و الإمكانيات الاقتصادية للجزائر خلال تلك الفترة. كما تعكس هذه التقارير ضعف القدرة الإستخباراتية المضادة للدولة الجزائرية الحديثة. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن بعض المشاريع الإستعمارية الموجهة ضد الجزائر لم تكن فرنسية فقط ، بل ظهرت المشاريع الدولية لتدويل قضية الجزائر مثلما حدث في مؤتمر **فيينا** عندما تناول المؤتمرون قضايا القرصنة و تجارة الرقيق و تحرير الأسرى المسيحيين، و قد أعقب ذلك حملة **إكسموث** سنة 1816 ومطالبته الداي بضرورة

إطلاق جميع الأسرى المسيحيين و الكف عن القرصنة. يضاف لذلك مؤتمر **إكس لاشابيل** في 30 سبتمبر 1818 وتكليف فرنسا وبريطانيا إبلاغ الجزائر إنذارا من طرف الدول الحاضرة في المؤتمر بضرورة وقف أعمال القرصنة .

حادثة المروحة و التبريرات الفرنسية :

اعتبرت حادثة المروحة الذريعة الرئيسية التي بررت بها فرنسا إحتلالها الجزائر أمام الرأي العام الفرنسي و إعتبرتها إهانة للشرف الفرنسي و إنتقاصا من قيمة فرنسا التاريخية ومكانتها الدولية ، يربط أغلب المؤرخين و الدارسين حادثة المروحة بالديون الجزائرية على فرنسا و التي كان الداي حسين يصر عليها من خلال مراسلته مع حكام فرنسا مقابل تهربهم و مماطلتهم في تسديدها. و ملخص تلك الحادثة تبدو في الزيارة التي كان يقوم بها قناصل من الدول الأوربية المعتمدين في الجزائر للداي بمناسبة العيد الذي صادف نهاية شهر أفريل 1827 حيث استفسر الداي عن تماطل و إمتناع الحكومة الفرنسية للرد على مراسلاته المتعلقة بالديون. و بسبب التصرف اللاأخلاقي و المخالف للأعراف الدبلوماسية و الذي يبدو أنه كان مبيتا ، حيث استخدم القنصل أثناء رده عبارة " **إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم** " ، الأمر الذي إستفز الداي و إعتبر هذا الكلام إهانة لشخصه و للدولة الجزائرية و هيبتها العالمية و مكانتها الدولية و دفعه إلى ضرب القنصل بالمروحة التي كانت بيده. و ثمة مصادر تشير إلا أن فعل الضرب لم يقع أصلا.

ورغم تعدد محاولات الوساطة لحل المشكلة بالطرق الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا من قبل قنصل سردينيا و إنجلترا و الدولة العثمانية في شخص خليل أفندي و ذلك بسبب تمسك فرنسا بشروطها ورفض الداي لها و إصراره على

أن الإعتذار لم يتم إلا بعد التوقيع على معاهدة صلح بين الدولتين، بل أن فرنسا كلفت محمد علي باشا بتأديب داي الجزائر و تغيير حكومته غير أن هذا التصور فشل بسبب معارضة بريطانيا و الباب العالي.

عموما إرتبط الصراع الفرنسي الجزائري بعدم إحترام فرنسا لنص المعاهدات المبرمة والشروط المنصوص عليها والتعصب الديني الذي كان يتحكم في ساستها و قادتها العسكريين بالإضافة إلى الديون المترتبة عليها. ولذلك لم تكن حادثة المروحة سوى مؤامرة مدبرة لتبرير إحتلال الجزائر و إقناع الرأي العام الفرنسي. كما لم يكن الإحتلال الفرنسي الذي أصبح واقعا مجسدا بعد معاهدة 05 جويلية 1830 إلا إستكمالا للحروب الصليبية ورغبة واضحة في السيطرة على الموقع الإستراتيجي للجزائر و الإستحواذ على ثرواتها وإستغلالها في حل مشاكلها الداخلية و بناء إمبراطورية إستعمارية خاصة بعد أن فقدت مستعمراتها في كندا ومصر والهند بعد صراع طويل مع إنجلترا ، وبعد 1830 إنتهت فترة الجزائر العثمانية بمكانتها ودورها التاريخي لمدة ثلاثة قرون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط و بدأت مرحلة الإحتلال و ماحمل من تهديم لأركان و أسس الدولة الجزائرية الحديثة و ما إرتبط بها من محاولات تشويه لغوي و إستئصال تاريخي و ديني . وعلى هذا الأساس يخطئ من يعتقد أن الإحتلال الفرنسي, ونهاية الجزائر العثمانية كان نتيجة حتمية لإنهزام الأسطول الجزائري في معركة نفرين, وحالة الحصار البحري المفروضة على الجزائر لمدة ثلاث سنوات بقدر ما كان نتيجة حتمية: " فرضها إختلال التوازن الخارجي وإنعدام الحركية والتفاعل الداخلي وحدوث الإنسداد الكلي الذي أصبح معه نظام الحكم فاقد القدرة على أخذ المبادرة, فأنظمة الحكم في كل زمان ومكان تموت عندما تعجز عن التجدد

والتطـور, فيكـون إنغلاقهـا وتشـبثها بإمتيازاتهـا ضـياعا لمكتسـباتها وانتحـارا لعناصرها".

للمزيد : حادثة المروحة

وقد عرفت سبب الاحتلال باسم حادثة المروحة، وكان (الداى حسين) باشا عثمانى تولى حكم الجزائر فى سنة 1818، وكان من التقاليد السياسية قيام قناصل الدول الأجنبية بزيارة (الباشا) فى المناسبات المهمة، وفى عيد الفطر الذى وافق يوم 29 أبريل 1827 كان القنصل الفرنسى دوفال حاضرًا، ودار

حديث بينه وبين الباشا حول الديون المستحقة للجزائر لدى فرنسا عندما ساعدت الجزائر فرنسا أثناء حصار الدول لها بسبب إعلانها الثورة الفرنسية.

فما كان من القنصل الفرنسى إلا أنه رد رداً غير لائق فأمره الباشا بالخروج، لكنه لم يفعل فلوح له الباشا بالمروحة التى كانت فى يده (وقيل إنه ضربه بها على وجهه)، وهو ما يعرف بحادثة المروحة، فكتب القنصل لبلاده بما حدث، وضخّم الحدث فاتخذت فرنسا هذا ذريعة للاحتلال.

وفى 12 يونيو 1827 بعث شارل العاشر إحدى قطع الأسطول الفرنسى للجزائر، وجاء قبطانها إلى الباشا وعرض على الباشا خيارات للاعتذار للقنصل ولم يقبل الباشا كل الخيارات فحاصر الفرنسيون الجزائر فى 1828 وانتهى الأمر باحتلال الجزائر.

أدت الثورة التى اندلعت سنة 1789 إلى عزل فرنسا عن الساحة الأوروبية، وذلك بسبب خوف الأنظمة الملكية القائمة آنذاك بأوربا من امتداد الشعارات المعادية لسلطتى النبلاء والدين لمختلف الممالك الأوروبية، وبذلك فقدت فرنسا عددًا من حلفائها العسكريين وشركائها التجاريين لا سيما النمسا، روسيا، الإمارات الجرمانية الكاثوليكية وغيرها.

لهذا ولكى تضمن تموينها بالسلع الأساسية حولت فرنسا نظرها نحو شركاء من خارج القارة العجوز، وحدث أن بدأ القائد العسكرى نابليون بونابرت حملته الشهيرة على مصر سنة 1798، وحتى يضمن تموين جيشه الضخم التجأ الداهية الفرنسى لخدمة تاجرين يهوديين هما كوهن البكرى ونفتالى بوجمة (المعروف باسم بوصناخ) اقترحا عليه استيراد القمح من ولاية الجزائر العثمانية، وهو ما تم حتى استمر تموين فرنسا بالقمح الجزائرى من طرف

التاجرين البكرى وبوشناق طيلة كافة فترة الحروب النابليونية (1803 1815) وعودة الملكية (ابتداء من سنة 1815)، وأمام الظروف الاقتصادية الصعبة فى فرنسا نتيجة مخلفات حروب نابليون وعزلتها الأوروبية تراكمت على الفرنسيين ديون بقيمة 28 مليون فرنك ذهبى فرنسي، أى قرابة 262 مليون يورو حاليًا، وهو مبلغ خيالى فى ميزانية دولة فى القرن التاسع عشر.

كانت معركة نافارين (29 ربيع الأول 1243هـ/ 20 أكتوبر 1827م) من أعنف المعارك البحرية بين الأساطيل العثمانية والجزائرية والمصرية -التي كانت تُشَكِّل الدرع الواقي للأُمَّة الإسلامية- وبين الأساطيل البريطانية والفرنسية والروسية من جهة أخرى. وقعت في خليج نافارين جنوب غرب اليونان، انهزم العثمانيون هزيمة كبيرة، وقد كانت بداية الانهيار البحري للإمبراطورية العثمانية، وسقوط الجزائر سنة (1830م) تحت الاستعمار الفرنسي، ونقطة فاصلة نحو استقلال اليونان من الحكم العثماني.

الدوافع الكبرى للمعركة:

الخوف من التوسع العثماني في أوروبا الشرقية حيث استطاع الجيش العثماني الوصول إلى أسوار مدينة فيينا وايضا الفتوحات الاسلامية التي وصلت إلى منطقة القوقاز بما يعرف اليوم بالشيشان وداغستان رغبة التملك والتسلط التي كانت عند قياصرة روسيا (نيقولا الاول، الكسندر الثاني) حيث رأت روسيا في الثورة اليونانية فرصة لاضعاف الدولة العثمانية، فقام ألكسندر الأول بمساندة اليونانيين، تحت غطاء حماية الأرثوذكس في العالم،

خاصة أن اليونانيون المتمركزون في المورة و كريت و قبرص، حيث يشكلون ما يقرب من نصف سكان المناطق، أي إنهم يتفوقون على العنصر التركي الموجود بين ظهرانيهم، مما يجعل أي ثورة ذات قوة وعنفوان ودموية في ذات الوقـــت.

إن باتفاقية لندن في 6 جويلية 1827 تصير كل من فرنسا ،بريطانيا العظمى و روسيا ضامني الحكم الذاتي لليونان في إطار الخلافة العثمانية. حيث انه الثوار اليونانيون قبلو التسوية بسهولة نظرا للوضعية الصعبة التي كانوا فيها فان العثمانيون رفضوا الحل.

اتفقت القوات الأوربية الثلاثة بإرسال أسطول بحري لمضايقة قوات إبراهيم باشا و إجباره على إخلاء بيلوبونيز الحالية ، قاد الأسطول نائب أمير البحر (الكونتر أدميرال) ادوارد قودرينكتن، هنري دي رنيي و لوقين بيتروفيتش قيدن و تقرر فقط استظهار القوة لا المواجهة.

كان الأسطول العثماني راسيا في خليج نافارين و كانت دارتموث ذهبت اليه مرتين لتعرض على ابراهيم باشا شروط اخلاء الخليج المقترحة من طرف القوات الثلاثة . لكن إبراهيم باشا رفض شروط الإخلاء المقترحة ، لكن الأدميرال ٌقودرنكتن لم يحتمل صبرا فقرر استعراض القوة في 20 أكتوبر 1827، في حوالي الثانية ، مغتنما رياح جنوبية غربية ، يدخل شراعيا في الخليج معززا ب 11 سفسنة بريطانية و 8 سفن روسية و 7 سفن فرنسية معززا ب1270 مدفعا أما القوات العثمانية فكانت متكونة من 82 مركبا 2438 فوهة نارية و 16000 رجلا.

نتـــــــــائج معركـــــــــة نافـــــــــارين:

تعد معركـة نافـارين واحـدة مـن المعـارك البحريـة التـي غيـرت مجـرى التـاريخ وغيـرت مواقـع الكثيـر مـن القـوى المعروفـة آنـذاك. كانـت خلاصـتها هـو الإنـهزام الــذي وقــع لأكبــر الأســاطيل البحريــة، وهــو تحطــم الأســطول العثمــاني، كـذلك الأسـطول المصـري بقيـادة إبـراهيم باشـا الـذي كلفـه محمد علـي باتفـاق مـع الأســتانة لإخمــاد الثــورة فــي الأراضــي اليونانيــة أي تحطــم كليــة؟ الجزائـر التـي وجهـت غالبيـة قطعهـا الحربيـة، لمسـاندة الأسـطول العثمـاني ضـد القـوى البريطانيـة الفرنسـية و الروسـية، معركـة بحريـة فـي غايـة الشراسـة، كـل الهجمــات تركــزت علــى الأســطول الجزائــري الــذي خســر كــل أســطوله. ترتـب بعـد المعركـة ضـعف عسـكري جزائـري فـي البحـر فاتحتـا البـاب أمـام الهجوميـات المعاديـة و ممـا شـجع شـارل العاشـر ملـك فرنسـا علـى فـرض حصـار بحري و الذي انتهى باحتلال الجزائر في 1830 ثلاث سنوات من معركة نافارين.

حملة احتلال فرنسا للجزائر

خريطة تمثل مسار الحملة الفرنسية على الجزائر ماي 1830- جويلية 1830

7- تقييم الوجود العثماني في الجزائر :

الدارس لرؤية المؤرخين للوجود العثماني في الجزائر وتقييمه يقف على تباين في المواقف وإزدواجية في النظرة والآراء و إختلاف في الأحكام ويمكن رصد ذلك في المواقف التالية :

- موقف يشير إلى تبعية الجزائر المطلقة للدولة العثمانية من خلال تحكم الأقلية التركية الحاكمة في صنع القرار السياسي و الاقتصادي الداخلي و الخارجي ، و بالتالي تعتبر فترة 1518 – 1830 إستعمارا و إحتلالا .

- موقف يشير إلى أن الجزائر كانت دولة مستقلة ذات سيادة ولم تكن الروابط التي تشدها لمركز الخلافة سوى روابط معنوية و على أساس ذلك ساهم العامل الديني في إكتساب العثمانيين شرعية لحكم الجزائر حيث تبنوا حكم الجهاد للدفاع عن العالم الإسلامي (دار الإسلام في مواجهة دار الكفر).

- موقف يسلم بإستقلالية الجزائر عن الدولة العثمانية ويبرز شخصيتها الدولية لكنه يقر بإرتباطها بالباب العالي .

لتفكيك هذه الآراء الثلاثة و إعادة بنائها و تقييم الوجود العثماني تقييما موضوعيا بعيدا عن التسييس و الأدلجة و تصفية الحسابات التاريخية ، يمكن رصد السلبيات و الإيجابيات التي رافقت فترة الثلاثة قرون التي حكم فيها العثمانيون الجزائر فيما يلي :

أولا : السلبيات :

1- لم تقم المؤسسة العسكرية سوى على العنصر التركي أو الاعلاج و كان ذلك سببا رئيسيا في إستمرارية إرتباط الجزائر بمركز الخلافة وهو الأمر

الذي باركه سلاطين **آل عثمان** دون الإنفتاح على العنصر المحلي أو حتى على **الكراغلة** وجماعات الحضر بإستثناء الداي **علي خوجة** 1817 ، الذي فتح الباب لجماعة المولدين وقبائل زواوة. وقد قاد ذلك إلى ثورة الإنكشارية مما دفع بالداي إلى الاستعانة بالفرق المحلية و قضى على 1200 جندي إنكشاري و 150 ضابطا " بلوك باشى". غير أن وفاته بمرض الطاعون و قصر مدة حكمه قد دفعت بخلفه في الحكم إلى مسايرة المؤسسة العسكرية .

2- إتسمت العلاقة بين الجزائريين والدولة العثمانية بالقسوة و الجور والعنف والإكراه خاصة بسبب السياسة المالية المنتهجة التي تزداد وطأتها بعد نضوب مصادر الدخل الوطني المرتبطة بالقرصنة ، و ذلك لتحقيق ثلاث أهداف :

- المحافظة على الأمن والإستقرار.
- ضمان جباية الضرائب.
- ضمان إستمرارية الحكم داخل محيط الأقلية التركية.

3- إنعزال الحكام عن العنصر المحلي و عدم التماهي معه و إشراكه في صنع القرار العسكري والإقتصادي و السياسي ساهم في عدم تجاوب هؤلاء مع الأتراك خاصة زعماء القبائل و شيوخ الزوايا ، وقد ترتب عنه لاحقا التمرد والثورة. ومن يطلع على الادب الشعبي, وماجادت به قرائح الشعراء, وما تضمنته بعض المصادر التي عاصر أصحابها الفترة العثمانية, والمراسلات التي كانت تتم بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بين بعض قيادات المقاومة والعثمانيين يقف على الكثير من مظاهر الألم, وعدم الشعور بالرضا من سياسة الاخضاع, والظلم التي مورست على الجزائريين. في هذا الإطار

ألف الشاعر والفقيه أبو عثمان المنداسي التلمساني سنة 1675 قصيدة جاء فيها:

بنى السد ذو القرنين للناس رحمة فيا ليته من شوكة الترك هنانا

عتوا واستفزوا المسلمين من القرى وقد عبدوا حمر الدنانير أوثانا

وأكبر شئ أفسدتهم أكفهم تلمسان عين الغرب علما وإيمانا

كما الف مسلم بن عبد القادر الوهراني جاء فيها

أدبهم ربـــــهم لما طـــغوا عرفهم بقدرهم لما بغـــــوا

صناديد لولا الفساد في الورى لقلنا قل مثلهم فوق الثرى

كما شهر صالح العنتري الذي عاصر فترة شاكر باي قسنطينة بظلم الاتراك للجزائريين

4- إنتهج الولاة الأتراك لتقوية دعائم حكمهم في الجزائر على سياسة فرق تسد من خلال ضرب القبائل بعضها ببعض لإضعافها .

5- تميزت فترة حكم الولاة الأتراك بالجفاف الفكري و عقم الإنتاج المعرفي و الركود الثقافي بسبب عدم إهتمامهم بالحياة الثقافية التي كانت شأناً خاصا بالجزائريين .

6- تميزت بعض فترات حكم الولاة العثمانيين بإنتشار مظاهر سلبية أبرزها :

- إهتمام البعض بالمصلحة الخاصة على حساب المصلحة العليا للبلاد و الإثراء مقابل التضييق على السكان كما تفشت ظاهرت الرشوة وشراء المناصب .

- بعض الولاة الأتراك وصلوا إلى سدة الحكم دون معيار الكفاءة و القدرة على إدارة شؤون الدولة ، ولكن عن طريق الإنقلابات العسكرية والتصفيات الجسدية والرشوة و الضغط ، و من الأمثلة على ذلك أن الداي مصطفى باشا 1797- 1805 الذي اختار راعي أبقار قديم وزيرا للمالية (خزناجي) و الذي لم يكن سوى صنيعة لليهودي بوشناق ، كما أصبح سنة 1808 علي باشا الملقب بالغسال (يغسل الأموات) دايًا.
- الإمتيازات الأجنبية و محاباة بعض الولاة لليهود شكل عاملا من عوامل الإحتلال الفرنسي للجزائر .
- كان الإنكشاريون يشكلون دولة داخل دولة .
- إعتماد أسلوب القمع العسكري للقضاء على كل أنواع التمرد و العصيان.

- سجل المؤرخ أبو القاسم سعد الله موقفه من العثمانيين في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي : "كانوا مغامرين لا فائدة فيهم و لاهم لهم في الحكم إلا جمع المال و التسلط فهم يحكمون الجزائريين بيد من حديد و يسلبون أموالهم و ثرواتهم .... ولا يسمحون لهم أن يقتربوا من النفوذ السياسي ، لقد إمتاز عهدهم بالعنف الدموي و قصرت مدتهم في الحكم بالفوضى و إنتشار الرشوة والظلم الفساد".

<u>ثانيا : الإيجابيات :</u>

- أخَّر العثمانيون الإحتلال الأجنبي للجزائر فترة ثلاث قرون بعد مواجهة القوى المسيحية الإستعمارية منذ القرن السادس عشر .
- لعب العثمانيون دورا كبيرا في توحيد الجزائر بعد أن كانت مقسمة و مجزأة إلى إمارات ومشيخات و قبائل متصارعة حول السلطة و على علاقة مع القوى الأوربية.

- إكتسبت الجزائر خلال الفترة العثمانية شخصية دولية وهبة عالمية سمح لها بصياغة القرار السياسي والعسكري في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وهذا ما يفسر التحالف الأوربي ضد الجزائر في مؤتمر فيينا و مؤتمر أكس لاشابيل .
- لم تكن تبعية الجزائر للدولة العثمانية سوى بتبعية إسمية فقط و في إطار الشرعية العثمانية ، وقد ساعد على ذلك إنشغال العثمانيين بالحروب مع الدولة العثمانية ، وشكلت معاهدة كارلوفيش بداية الإستقلال الفعلي ، و ذلك عندما منع داي الجزائر علي شاوش نزول الباشا العثماني لميناء الجزائر و إرغامه على الرجوع إلى إسبانيول سنة 1711، و تتجسد مظاهر الإستقلال الفعلي في إعلان الحرب و التوقيع على معاهدات السلم. كما إنحصرت علاقة الجزائر بالدولة العثمانية على تصديق السلاطين على تولية حكام الجزائر ، وإرسال الفرمانات ، المشاركة في معارك الدولة العثمانية .

وفي سياق إبراز إيجابيات العثمانيين في الجزائر إنتقد أحمد توفيق المدني المؤرخين الغربيين الذين شوّهوا من خلال كتاباتهم حكم الأتراك للجزائر، و ألحقوا به الكثير من الحيف و الجور من خلال إعتبار الجزائر مغارة من مغارات السفاكين و ملجأ يركن إليه السفاحون من لصوص البر و البحر، و موطنا للمحن و البلايا متأثرين في ذلك بدعايات رجال الدين والساسة التي إنتشرت في أوربا ضد الإسلام، ويحدد المدني المظاهر الإيجابية للحكم العثماني في كتابه " **محمد عثمان باشا** " في :

1 - " .... إن البلاد الجزائرية من الحدود التونسية إلى التخوم المراكشية و من ساحل بحر الروم إلى ماوراء الزيبان قد توحدت إدارتها و خضعت لسلطة واحدة فتكونت بذلك هذه الوحدة الجزائرية ".

2 - " إن الحكم التركي قد صان الأرض الجزائرية عندما إشتدت رغبة المسيحيين في إكتساحها على أيدي المحاربين الإسبان بعدما أُخمِد نور الإسلام ببلاد الأندلس ".

3 - ... إن القطر الجزائري بعدما توحد وظهرت قوته العسكرية في البر والبحر أصبح رغم علاقته الإسمية بالباب العالي دولة واسعة الإستقلال الممثلين السياسيين و تمضي المعاهدات و تعلن الحروب وتعقد الصلح و تتفاوض بصفة رسمية مع كل الدول "

4 – " كان القطر الجزائري الذي توحد و إنتضم بهذه الصفة قد ذاع صيته و أصبحت شهرته عالمية " .

أما الدكتور **محمد العربي** الزبيري فقد قيَّم الوجود العثماني في الجزائر في كتابه " **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث** " بالقول : " ... و الواقع أن الوجود العثماني في الجزائر لم يكن إحتلالا، و إنما هو في نظرنا عملية إنقضاض تشبه تلك التي قام بها يوسف بن تاشفين بحماية الأندلس و إبقائها في حظيرة الأندلس ، و الدليل على مانقول أن الأتراك لم يحاولوا القضاء على الشخصية الوطنية بل حافظوا على مختلف عناصرها ، فأبقوا اللغة العربية و تعلموها ثم صاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي نفسه ... ثم أنهم لم يهينوا الدين ولا رجاله ... و بنوا المساجد و حبسوا لها الأحباس، ومن جهة أخرى كان الأتراك يحبون الجزائر حب المواطن الصالح ، أما عن علاقات الأيالة بالقسطنطينية فإنها كانت صورية أكثر منها عملية .." ، و يذهب المؤرخ **جمال قنان** في نفس الإتجاه في كتابه **"قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر"** عندما يؤكد أن : "...الوجود العثماني في الجزائر لم يكن في يوم من

الأيام وجودا إستعماريا بل هو وجود معنوي أكثر منه مادي ... إن الذي جعل الجزائريين يرتبطون معنويا و ماديا _ في حدود ضيقة و لفترة قصيرة بالدولة العثمانية – هو عنف الهجمة الصليبية على منطقة المغرب العربي في بداية القرن السادس عشر و عجز و إهتزاز الكيانات السياسية المحلية التي كانت موجودة " .

أما المورخ **يحي بوعزيز** فيقول في كتابه **"الموجز في تاريخ الجزائرالحديثة ج2"** : " إن الذي لا نزاع فيه هو أن عهد الأتراك يمثل عهد الأمجاد والبطولات العسكرية والانتصارات السياسية المرتبطة بها لأن النبوغ كان واضحة في العقلية العسكرية أكثر من أي جانب آخر. والسبب هو تعرض هذه البلاد لمحاولات الصليبيين المفلسين الذين انهزموا وطردوا من الشرق فحاولوا أن يحققوا حلمهم بالمغرب الإسلامي".

الخاتمـــــــة :

يمكن للباحث في تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية استخلاص مجموعة من الاستنتاجات يمكن الاشارة إليها في النقاط التالية :

1. تشكل الفترة العثمانية عصرا ذهبيا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وذلك بسبب تحولها من بلد مجزأ سياسيا بعد سقوط دولة الموحدين , ومتخلف اقتصاديا وثقافيا إلى دولة ذات ثقل ونفوذ كبيرين على مستوى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط , الأمر الذي يؤكده تسابق الدول والمماليك الأوروبية من أجل توقيع معاهدات واتفاقيات مع الدولة الجزائرية الحديثة.
2. اندلاع ثورات , وانتفاضات ضد والوجود العثماني -خاصة في الفترة المتأخرة- وبروز معارضة للسياسة العثمانية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر يبرز الأخطاء والسلبيات الكثيرة التي رافقت تجربة الحكم العثماني . وعلى هذا الأساس برر الفرنسيون احتلالهم بتحريرهم من الأتراك كما ورد في البيان الذي وزعه الفرنسيون عشية الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830.
3. تتطابق وتتسق رؤية القائلين بالاحتلال العثماني للجزائر مع الخطاب الاستعماري الذي يمثله الباحثون , والمؤرخون الغربيون بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص.
4. لا يمكن مقارنة الوجود العثماني بالجزائر الذي تجاوز فترة الثلاثة قرون بالاحتلال الفرنسي وما ترتب عنه من محاولات إلغاء تاريخي , وتشويه ثقافي , واجتثاث حضاري , واستغلال مادي وبشري خلال الفترة الممتدة بين 1830-1962 والذي ساهم في انهيار الدولة الجزائرية الحديثة ,

وتوقف حركة التطور التاريخي الطبيعي الذي تمر به كل أمة . في المقابل تعد فترة الجزائر العثمانية وباعتراف المؤرخين الذي تتسم كتاباتهم بالنزاهة العلمية , والموضوعية فترة ذهبية بالنظر لما أصبحت تتمتع به الجزائر من شخصية دولية ومكانية عالمية , وأنها أصبحت رقما فاعلا في معادلة القوى الدولية.

5. توصيف دخول العثمانيين للجزائر بالاستعمار والغزو توجه ايديولوجي لبعض الباحثين والمؤرخين في اطار الصراع الحضاري بين الغرب والشرق , والتناقض الفكري بين المورخين العرب أنفسهم.
6. نفي البعد الاستعماري عن الوجود العثماني في الجزائر تأكيد على استمرارية الدولة الجزائرية تاريخيا وقانونيا , والتي حاولت الكتابات , والأبحاث الغربية نفيها . في المقابل فإن ابراز الطابع الاستعماري للعثمانيين يتمتشى مع أهداف مؤرخي الاستعمار الفرنسي في الجزائر , وبالتالي فإنه يبرر الاحتلال ومآسيه , ويضفي شرعية قانونية عليه.
7. يتأتى تركيز بعض الأقلام الوطنية والأجنبية على شيطنة الدولة العثمانية من التوضيف السياسي للتاريخ المرتبط بالايديولوجيا الاستعمارية التي اجتهدت في ابراز الفترة الرومانية بأبعادها المسيحية واهمال الفترة العربية الاسلامية والعثمانية .
8. الوجود العثماني في الجزائر من خلال الجهاد البحري , ومواجهة الغزو الصليبي الأوروبي إنقاذ للجزائر من التوسع الاستعماري منذ مطلع القرن السادس عشر وحتى عام 1830. أي أن العثمانيين أخروا احتلال الجزائر- التي كانت تعاني من تخلف اقتصادي , وجمود ثقافي , وصراع سياسي داخلي- مدة ثلاثة قرون.

9. لم يشكل استمرار الارتباط الروحي للدولة الجزائرية الحديثة بالخلافة العثمانية شكلا من أشكال التبعية والخضوع بقدر ما يعبر عن الالتزام بمواجهة الآخر/ الغربي المسيحي , والذي يظهر من خلال مشاركة الأسطول الجزائري في حروب الدولة العثمانية , ومن خلال التواصل العثماني-الجزائري بعد الاحتلال , ومراسلات حمدان خوجة , وأحمد باي , والأمير عبد القادر وغيرهم مع سلاطين الدولة العثمانية لمواجهة الاحتلال.

10. رغم الانجازات المتعددة التي حققها العثمانيون في الجزائر كتأخير الاحتلال , وتحديد معالم الدولة وحدودها , واكتساب مكانة عالمية وشخصية دولية فقد رافقت تلك الفترة عدة سلبيات مثل القطيعة بين العنصر المحلي والعثمانيين , واحتكار السلطة والحكم , وفرض الضرائب , واستخدام القوة والبطش في قمع الثورات.

11. ترتبط عملية التشويه والتزييف لأحداث التاريخ لتطور الجزائر خلال فترة الحكم العثماني بتبرير الاحتلال والانتقام من فترة تاريخية تجاوزت الثلاثة قرون سطع فيها نجم العثمانيين في الجزائر ومشروعهم الاسلامي في مواجهة التمدد الاستعماري الغربي.

12. منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية , وحتى منتصف القرن الثامن عشر انصب اهتمام العثمانيين على البحر لمواجهة التحرشات الاوروبية , ولم يتجه صوب البر ضرائب على الجزائرين إلا بعد تراجع مصادر الدخل الخارجي.

المصادر والمراجع:

أولا : باللغة العربية :

1- إبـن هطـال ، أحمـد التلمسـاني ، رحلـة محمد الكبيـر إلـى الجنـوب الصـحراوي ، الجزائر، 1972.

2- حمـدان ، بـن عثمـان خوجـة ، المـرآة : تقـديم وتعريـب و تحقيـق محمد العربـي الزبيري ، العلاقات الجزائرية – الفرنسية 1791 – 1830 ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 1994 . منشورات دحلب ، الجزائر ، 1994.

3- العنتري ، صالح ، مجاعات قسنطينة ، تحقيق و تقديم رابح بونـار ، المؤسسـة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1974.

4- الزهـار أحمـد الشـريف، مـذكرات الحـاج أحمـد شـريف الزهـار نقيـب أشـراف الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.

5- الزيـاني ، أحمـد بـن يوسـف، دليـل الحيـران و أنـيس السـهران فـي أخبـار مدينـة وهران ، تقديم و تعليق المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنيـة للنشـر والتوزيـع ، الجزائر ، 1979 .

6- العنتـري ، محمد الصـالح ، فريـدة مسـنية ، أوتـاريخ قسـنطينة ، مراجعـة تقـديم و تعليق يحي بوعزيز ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

7- المـدني ، أحمـد توفيـق ، محمد عثمـان باشـا ، الشـركة الوطنيـة للنشـر و التوزيـع ، الجزائر، 1976.

8- المـدني ، أحمـد توفيـق ، حـرب الثلاثمائـة سـنة بـين الجزائـر و إسـبانيا 1492– 1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 .

9- الميلي ، مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 3, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر , 1996.
10- جوليان ، شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة 1827، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1975 .
11- الجيلالي ، عبد الرحمان محمد ن تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الثقافة ، بيروت، 1980.
12- زروال ، محمد ، تاريخ الجزائر الفرنسية (1791- 1830) ، منشورات دحلب، الجزائر ، 1980 .
13- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985 .
14- سعيدوني، ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العثماني ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
15- سعيدوني ، ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .
16- قنان، جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 .
17- قنان جمال , نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500 – 1830) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ، 1987 .
18- وولف ، جون ، الجزائر و أوربا ، ترجمة و تعليق ، أبو القاسم سعد الله ، الجزائر ، 1986.

19- سبنسر ، وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، ترجمة عبد القادر زبادية ، الجزائر، 1980 .
20- بوعزيز ، يحي ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوربا (1500- 1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985.
21- إلتر ، عزيز سامح ، الأتراك ، العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، دار النهضة العربية، بيروت، 1986 .
22- نور الدين ، عبد القادر ، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1965 .
23- الغالي غربي آخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر - الخلفيات و الأبعاد ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 .
24- بيات ، فاضل ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ط 1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2007 .
25- بوعزيز ، يحي الموجز في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، الجزائر الحديثة ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.
26- صالح ، عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي ، ط 1 ، دار الألمعية ، الجزائر 2013
27- سماتي ، محفوظ ، الأمة الجزائرية نشأتها و تطورها ، منشورات دحلب ، الجزائر، 2007 .
28- غطاس عائشة وآخرون ، الدولة الجزائرية الحديثة – مؤسستها ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، 2007 .

29- الزبيري محمد ، محمد العربي ، التجارة في الشرق الجزائري , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ,1972.
30- سعيدني ، ناصر الدين , النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ,1830. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر ,1979.
31- قنان ، جمال ، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .
32- حنيفي ، هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط 1 ، دار الهدى الجزائر ، 2007 .
33- الزبيري محمد العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1985 .
34- سعد الله ، أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ المغرب الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ط 3 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982.

ثانيا : باللغة الفرنسية :

1- Bel Hamissi ,Moulay , Histoire de la marine Algerienne , E.N.A.L , Alger , 1983 .
2- De Grammant(Henridelmas) Histore d'lgerie sous la domination , Turque 1515 – 1830 Paris 1889.
3- Depont(o) et Coppalani (x) . Les confreries religieuses musulmanes , Alger ,1987 .
4- Gaid , Mouloud ,L'Algerie sous les Turcs , ed Mimouni , Alger,1991.

5- Kaddache , Mahfoud, L'Algerie durant la Periode ottomane, Opu,Alger,1992
6- Valensi , Lucette , Le Maghreb avant d'lgerieauant la prise d'alger, Flammarion , Paris, 1969.

المقالات :

1- الغالي ، الغربي ثورة إبن الشريف الدورقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر ، مجلة الدراسات التاريخية ، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ ، جامعة الجزائر, العدد 10 ، السنة ، 1997 ،.
2- سعيدوني ، ناصر الدين ، ثورة إبن الأحرش بين التمرد المحلي والإنتفاضة الشعبية، مجلة الثقافة ، العدد 78 ، السنة الثالثة عشر ، الجزائر 1983 .
3- سعيدوني ، ناصر الدين ، صفحات من ماضي الجزائر المجيدة : البحرية الجزائرية (ظروف نشأتها و عوامل تطورها و أسباب ضعفها) ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد العاشر ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1997 .

الرسائل الجامعية :

1- الغالي ، الغربي ، الانتفاضات الشعبية ، في الجزائر ، أواخر العهد العثماني ، ماجتسير ، دمشق ، 1984 .
2- بوحمشوش ، نعيمة ، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1999.

3- غطـاس ، عائشـة ، الحـرف و الحرفيـون بمدينـة الجزائـر (1700 – 1830) مقاربة إجتماعية ، إقتصادية ،أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2002 .

4- غطـاس ، عائشـة ، العلاقـات الجزائريـة – الفرنسية خـلال القرن السـابع عشر (1619 – 1694) ، رسالة ماجستير ، الجزائر ، 1986 .

فهرس الموضوعات:

المحور	الصفحة

مقدمة .....1 - 3

1. أوضاع المغرب الأوسط من أواخر القرن الخامس عشر إلى دخول العثمانيين 7-18

- الاحتلال الإسباني للشواطئ الجزائرية
- الاستنجاد بالعثمانيين
- إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

2. التطور السياسي للجزائر خلال الفترة العثمانية 1519 – 1830..... 46-19

- مرحلة البايلربايات : 1519 – 1587
- مرحلة الباشوات : 1587 – 1659 14 - 18
- مرحلة الآغوات : 1659 – 1671
- مرحلة الدايات : 1671 – 1830

3. الواقع الثقافي في الجزائر خلال الفترة العثمانية.....47-49

- عوامل تدهور النشاط الثقافي

- مراحل التعليم مصادر التمويل المحتوى التعليمي

4. الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر خلال العهد العثماني. 50-58

- الواقع الاجتماعي

- الواقع الاقتصادي

5. **ثورات الجزائرين ضد العثمانيين** 59-70

- أسباب و دوافع الثورات ضد العثمانين

- نماذج من الثورات

6. العلاقات الفرنسية - الجزائرية 71-87

- المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر قبل 1830

- حادثة المروحة و التبريرات الفرنسية

7. تقييم الوجود العثماني في الجزائر

..... 88-94

- السلبيات

- الإيجابيات

- **الخاتمة** 95-97

المصادر والمراجع 98-103

الفهرس.....104-105